

علوم القرآن

تقديم الشيخ سيد سابق رحمه الله

تأليف
أحمد عادل كمال

مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية

سلسلة رسائل محو الأمية الإسلامية(1)

بيانات فهرسة كتاب

علوم القرآن

تأليف

الأستاذ، أحمد عادل كمال

جـ1 القاهرة 1427هـ - 2006م

17× 24 سم

رقم الإيداع : 2005/23455

الترقيم الدولي : 9-03-5994-977

الطبعة الثانية

1427هـ - 2006م

الإخراج الفني: خليفة محمود خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما والصلاة والسلام على أشرف المرسلين على سيدنا محمد النبي العربي الكريم.

إنه من دواعي الغبطة والسرور أن يقوم المسلمون في هاتيك الآونة بالبحث في كتاب الله عز وجل مع تنوع اتجاهاتهم إذاء الموضوعات التي كرسوا أنفسهم بتناولها وهذا ليس بغريب. لأن مقتضى الإيمان هو إدمان التأمل في كتاب الله وذلك لاكتساب النفع المحقق واقتطاف الثمر الطيب في الآجلة والعاجلة معاً. لذلك فإن من أشرف العلوم وأكرمها هي التي تخدم كتاب الله تعالى، وعلوم القرآن واحدة من هذه العلوم بل هي من أجلها شأناً وأرفعها قدرًا فهي الكفيل بإيضاح "التنزيل وأسباب النزول والتدوين والناسخ والمنسوخ" والتي لا يمكن بدونها تحديد الحكمة من النص والعام منه والخاص ومعرفة الناسخ والمنسوخ وغيرها من مباحث هذا العلم والتي لا غنى عنها للمفسر والأصولي.

والقرآن الكريم خير كتاب أُخرج للناس وأعظم معجزة أظهرها الله على يد نبي لما له من أهمية عظيمة في تنظيم حياة الناس ومعاشهم لما يضمه بين دفتيه من عقائد صحيحة تصل القلوب إلى الله وعبادات مزكية للأنفس ومقوية للإرادات ومربية للأرواح والأخلاق والتي تهدف إلى رفعة شأن الإنسانية والبعد بها عن الارتكاس في حمأة الهاوية.

لذلك كان الاهتمام بالعلوم التي تخدم القرآن من أولى اهتمامات العلماء قديماً وهاهو الأستاذ أحمد عادل كمال من خلال رسالته التي نحن بصددها يؤكد أن الاهتمام بالقرآن ما زال وسيظل طالما أن القرآن هو دستور الأمة وأنه الصالح والمصلح لكل زمان ومكان. ومن ثم فيسرنا إعادة نشر هذه الرسالة النافعة والتي عالجت الكثير من المسائل بسهولة واختصار ووضوح

محاولـــة محو الأمية الإسلامية -كما قصد مؤلفها- ومن ثم استحق صاحبها مـــثوبة الله علـــى عمله النافع راجين من الله أن يسدد خطاه وأن ينتفع بهذه الرسالة القارئ الكريم.

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل

أحمد جابر بدران
مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد سابق

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيمًا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

أمـــا بعـــد: فإن القرآن الكريم خير كتاب أخرج للناس فهو هدى ونور، وشـــفاء لما في الصدور. ضم بين دفتيه العقائد الصحيحة التي تصل القلوب بـــالله، والعـــبادات الصحيحة المزكية للأنفس، والمقوية للإرادات، والمربية لـــلأرواح، والأخلاق الكريمة التي تهدف إلى إعلاء النفس الإنسانية، والبعد عـــن سفاسف الأمور ورذائل الأعمال، والأحكام العادلة التي تنظم المجتمع وتقيمه على الأسس الصحيحة وتضمن له السعادة والهناء.

على هذا النحو فهم الرسول وأصحابه كتاب الله عز وجل فجعلوه نصب أعينهم، وقبلة قلوبهم، وواقع حياتهم، فإذا هم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وإذا الله يمكن لهم في الأرض ويحقق لهم وعده: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [النور: 55].

ثم كان أن هجر المسلمون كتاب الله هجرًا غير جميل، وأخذت تعاليمه تتقلص من المجتمع شيئًا فشيئًا حتى لم يبق منه إلا آيات تردد للتبرك والتغني واســـتنزال الرحمات. أما إنه عقيدة تهدى، وعبادة تزكى، وخلق سام، وحكم

عــادل، ودســتور شامل، فإنه لا يخطر لهم على بال فجزاهم الله جزاء من أهمل كتابه وأعرض عن تعاليمه.

وكــان هــذا درسًــا أيقــظ الكثير من شباب هذه الأمة، فهبوا يطلبون الخــلاص على أساس صحيح من كتاب الله وتعالمه وتجديد الدعوة إليه. وها هــو الأستاذ الفاضل والأخ الكريم أحمد عادل كمال يقدم هذه الرسالة النافعة التــي حــوت مــا لا غنى لمسلم عن معرفته في علوم القرآن (من التنزيل وأســباب النزول والتدوين والناسخ والمنسوخ... إلخ) عالج هذه المسائل مع الســهولة والاختصار والوضوح، وهو بهذا يستحق مثوبة الله وحسن جزائه، وإعجاب الغيورين على كتاب الله تعالى وعظيم تقديرهم.

جزاه الله عن دينه خير الجزاء، وبارك فيه ونفع به

سيد سابق

مقدمة المؤلف

دستورنا

إذا عبرنا عن القرآن الكريم بأنه دستور، فلسنا نقصد أنه يحوي التنظيمات التفصيلية للدولة وتوزيع السلطات فيها، وبيان شكل الحكومة وطريقة الانتخاب إلى آخر هذه الموضوعات المتصلة بالسياسة الداخلية للدولة، وإنما ينصب التعبير إلى أنه يضع القواعد العامة للحضارة التي جاء بها الإسلام، ويحمل إلى البشر الروح الربانية التي تهدف إلى صبغ الحياة بها.

إن القرآن كتاب هداية .

هداية الفرد إلى الإيمان والعمل الصالح .

وهداية المجتمع إلى الربانية والإنسانية والأخوة .

وهداية العالم إلى الله .

لهذا الوصف –وصف الهداية– وجب أن نضع القرآن في الصف الأول من قوانين الأمة ونظمها، حتى يكون مقياسًا لها تجيز ما يجيزه، وترفض ما يرفضه، محققين بذلك ما أمرنا به من الاحتكام إلى القرآن الكريم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: 65]

وصبغ الأمة بصبغة الإسلام، وإن كان امتثالاً لإرادة الله ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[البقرة: 138]

وهو العليم بخلقه القدير على بيان ما به صلاحهم، إلا أننا نعرض له كذلك على أنه العدل كل العدل والمصلحة والخير ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ﴾[النحل:30] .

ونـــتحدى به النظم العالمية والفلسفات الوضعية، مطمئنين إلى نتيجة هذا الـــتحدي المقارن، وما أراد الله بعباده إلا الخير، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله.

وكلمة أخيرة :

هـــذا الكـــتاب الكريم الذي يضعه الواحد منا في جيبه، ويصحبه معه في تـــنقلاته، ويكثـــر النظـــر والتدبر فيه هو الصلة الوحيدة بينه وبين الله، عن طريقه آمن بمحمد ﷺ لأنه معجزته الكبرى الخالدة، وعن طريقه آمن بالرسل الســـابقين وكتبهم؛ لانقطاع معجزاتهم وتحريف هذه الكتب وضياعها، وعن طريقه كذلك آمن بالملائكة واليوم الآخر وأمور العالم الغيبي كله.

فالقرآن كتاب هدايتنا وأمر الله لنا بما فيه مصلحتنا، والصلة الوحيدة بيننا وبين العالم الروحي كله جديرة منا بكل بحث وعناية وتدبر وتفقه. ولا تقوم هـــذه الرســـالة فـــي هذا المضمار بغير الإشارة إلى وجوه العناية الواجبة، والتنبـــيه إلـــى المسائل الجديرة بالبحث، فضلاً عما تضعه من خطوط عامة للتدبر والتفقه فيه .

ولا أجـــد أفضـــل فـــي تقديمها مما قدم به القرآن نفسه مشيرًا إلى معنى الإعجاز .

﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾[البقرة: 1] وإلى معنى الهداية. ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾. وإلى الصلة بالعالم الغيبي. ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ ﴾ [البقرة: 3، 4] وإلى الهداية الفردية. وامتثال أمر الله. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ وإلى عنصر الخير والمصلحة ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾.

أحمد عادل كمال

تنزيل القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله بمعناه وبلفظه لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: 6] يعني به القرآن. وليس لروح القدس جبريل عليه السلام إلا نقله بلفظه العربي من سماء الأفق الأعلى إلى هذه الأرض ولا لمحمد الرسول الأمين وخاتم النبيين ﷺ، إلا تبليغه للناس بلفظه الذي تلقاه عن أمين الوحي جبريل، ثم بيانه لهم بالقول والعمل ليهتدوا به، حتى كان ﷺ خُلقه القرآن.

وقد جاء التعبير بلفظ النزول في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف. فقال تعالى: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: 105] وقال ﷺ: "**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**" والمقصود من الإنزال هنا هو: الإعلام به. وقد اختير التعبير بالإنزال والنزول، للتنويه بشرف ذلك الكتاب، نظرًا إلى ما يشير إليه هذا التعبير من علو صاحب هذا الكتاب المنزل علوًا كبيرًا.

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الزخرف: 1:4].

تنزلات القرآن:

وقد جعل الله للقرآن الكريم ثلاث تنزلات :

1- التنزيل الأول: إلى اللوح المحفوظ ودليله قول الله تبارك وتعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[البروج: 22،21].

وكـــان هـــذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمها إلا الله. وكان جملة لا مفرقًا.

2-التنزيل الثاني: إلى بيت العزة في السماء الدنيا. يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[القدر: 1]. وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ

مُبَرَكَةٍ ﴾[الدخان: 3]. وقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: 185] .

تــدل هــذه الآيــات على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة من ليالي شهر رمضـــان، سميت بليلة القدر، ووصفت بأنها مباركة، ومعلوم بالأدلة القاطعة أن القـــرآن الكـــريم أنزل على النبي ﷺ مفردًا لا في ليلة واحدة، فتعين أن يكون هذا النزول الذي نوهت به هذه الآيات الثلاث نزولاً آخر غير النزول علـــى النبـــي. وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة للنزول في بيت العزة من الســـماء الدنيا، وكلها موقوفة على ابن عباس، غير أن لها حكم المرفوع إلى الرســـول. من ذلك ما أخرجه الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قـــال: "**فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ**".

وهناك أقوال أخرى بمعزل عن التحقيق، منها: أن القرآن نزل إلى السماء الدنـــيا فـــي ثلاث وعشرين ليلة قدر، ينزل في كل ليلة قدر منها ما يقدر الله إنـــزاله فـــي كـــل سنة. ثم ينزل بعد ذلك منجمًا في جميع السُّنة على النبي. ومـــنها: أنـــه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجمًا في أوقات مخـــتلفة، وكأن صاحب هذا القول ينفي النزول جملة إلى بيت العزة. ومنها: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه على النبي في عشرين سنة.

3- **التنـــزيل الـــثالث:** وهـــو المـــرحلة الأخيرة التي أضاء نورها العالم بواسطة جبريل أمين الوحي عليه السلام، هبط به على قلب النبي ﷺ.

والوحي يكون على أنواع: فمنه ما يكون مكالمة بين العبد وربه كما كلم الله موسى تكليمًا. ومنه الإلهام الذي يقذفه الله في قلب نبيه على وجه من العلم لا يشك فيه ولا يرتاب. ومنه ما يكون رؤيا صادقة تقع وتتحقق، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل. ووحي القرآن كله من هذا الصنف

الأخير وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝ ﴾[الشعراء: 193 - 195].

وكان لنزول الوحي على النبي طريقتان :

1- أن يأتيه مثل صلصلة الجرس فيفصم عنه وقد وعى ما قال. تقول عائشة رضي الله عنها تصف رسول الله ﷺ: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا".

2- أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه فيعي ما يقول.

أما كيف أخذ جبريل القرآن، فهذا من أنباء الغيب التي لا يعلمها إلا الله.

أول ما نزل من القرآن:

ولمعرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل فوائد منها:

1- تمييز الناسخ من المنسوخ.

2- معرفة تاريخ التشريع الإسلامي، ومراقبة سيره التدريجي، والوصول من ذلك إلى حكمة الإسلام وسياسته في أخذه الناس بالرفق والبعد بهم عن الطفرة.

3- إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن الكريم حتى عرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل كما عرف مكيه ومدنيه وغير ذلك.

وإن كنا لن نذكر هنا أول ما نزل وآخر ما نزل في كل شأن من تعاليم الإسلام فهذا مجهود كبير، إنما الميسور في هذه العجالة أن نذكر أول ما نزل من القرآن على الإطلاق وآخر ما نزل منه على الإطلاق كذلك.

فكان أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾[العلق:1-5].

وورد بهـذا أحاديـث صحيحة خرجها البخاري ومسلم والحاكم والبيهقي والطبرانـي. وكـان ذلـك بغار حراء خارج مكة في السابع عشر من شهر رمضـان سـنة واحد وأربعين من ميلاد الرسول ﷺ، فقد ولد النبي في سنة 571م، ووافـق بدء نزول الوحي سنة 611م. وهذا هو أصح الأقوال الذي تطمئن إليه النفس.

وقد ورد غير ذلك أقوال أخرى نجملها فيما يلي :

1- أن أول ما نزل من القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾.

وورد في ذلك رواية عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف خرجها الشيخان وهـي رواية ليست نصًا فيما نحن بسبيله من إثبات أول ما نزل من القرآن، بل تحتمل أن تكون عما نزل بعد فترة الوحي .

2- سورة الفاتحة كانت أول ما نزل، ويستدل أصحاب هذا الرأي بحديث مرسـل سقط من سنده الصحابي ورواه البيهقي، ولم يقل بهذا القول إلا عدد أقل من القليل .

آخر ما نزل من القرآن:

وآخر ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: 3].

وكان ذلك بمنى يوم الحج الأكبر في التاسع من ذي الحجة سنة عشر من الهجـرة الموافقة للسنة الثالثة والستين من ميلاد الرسول ﷺ، وكان ذلك سنة 633م. وبذلك تكون فترة الوحي بين مبتدأ التنزيل ومنتهاه 22 سنة وشهرين و25 يومًا.

إلا أن آخر ما نزل من القرآن مختلف فيه كذلك. واستند كل صاحب رأي إلى آثار ليس فيها حديث مرفوع إلى النبي، فكان هذا مدعاة لكثرة الاختلاف. من ذلك:

1- أن آخرْ ما نزل: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾[البقرة: 281].

وعاش النبي بعدها تسع ليال، ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول. والآية من سورة البقرة.

2- أن آخر ما نزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ . . . وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾[البقرة: 282].

3- أن آخر ما نزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ [البقرة: 278].

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة بما قاله السيوطي من أن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف؛ لأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما أنزل بأنه آخر.

ويبدو أن سبب الاختلاف في هذا الأمر أن جميع ما ورد من أقوال في هذا الصدد ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ وقال كل باجتهاده وغلبة ظنه ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي، وإن كان لا يعني أنه آخر ما أنزل.

ولكن الرأي الأول القائل بأن آية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾. هي آخر ما نزل هو الأرجح، لأن الظاهر أن إكمال الدين لا يكون إلا بإكمال نزول القرآن وإتمام جميع الفرائض والأحكام.

كيفية النزول:

كانت الآيات في الغالب تنزل جوابًا لحوادث تحدث. من ذلك أن رسول الله ﷺ أرسل مرثدًا الغنوي إلى مكة لإخراج فئة من المسلمين المستضعفين فعرضت امرأة من المشركات نفسها عليه ليخطبها، وكانت ذات مال وجمال، فأعرض عنها خوفًا من الله، فألحت عليه فقبل، ولكنه شرط قبوله بموافقة

الرسول. فلما رجع إلى المدينة وعرض على الرسول قضيته نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾[البقرة: 221].

وقف محمد ﷺ على الصفا يهتف: "**يا معشر قريش**. قالت قريش محمد على الصفا يهتف، فاجتمعوا إليه. قال: "**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم. أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبًا قط. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**. فصاح به أبو لهب: تبًا لك سائر هذا اليوم، ألهذا جمعتنا! فنزل قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾ [المسد: 1-3].

وهكذا نزلت أكثر آيات القرآن :

2-كانت الآيات تنزل جوابًا عن أسئلة، وهذه واضحة ظاهرة في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: 1].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف: 83].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النازعات: 42-43].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة: 219].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾[البقرة: 220].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 217].

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ﴾[النساء: 176].

وهكذا نزل كثير من آيات القرآن الكريم.

3- وأحيانًا كانت الآيات تنزل ابتداء وقليل ما كان يحدث هذا. وكانت الآيات تنزل تباعًا خمس آيات وعشر آيات، وأكثر من ذلك وأقل. وقد صح نزول عشر آيات في قصة الإفك جملة، وصح نزول عشر آيات من أول سورة المؤمنين جملة، وصح نزول ﴿ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴾ وحدها في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[النساء: 95].

أسباب التنزيل منجمًا:

أنـــزل الله القرآن جملة إلى السماء الدنيا، ثم فرقه على النبي ﷺ في أكثر مـــن عشرين سنة على النحو الذي ذكرنا. وقد كانت الكتب السماوية من قبل تنزل جملة واحدة.

وكان تنزيل القرآن منجمًا – أي مفرقًا على دفعات– مثار اعتراضات من المشركين: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[الفرقان:32]

ولكن هذه الاعتراضات مردودة، لأن لتنزيل القرآن منجمًا أسبابًا ودواعي نجملها فيما يلي:

1- تثبيت فؤاد النبي ﷺ:

(أ) لأن في تجدد الوحي وتكرار نزول الملك به، تسرية للنبي، فيتجدد في كل مرة. وفي تعهد الله لرسوله عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه ما يهون عليه الشدائد.

(ب) في التنجيم تيسير على الرسول في حفظ القرآن وفهمه.

(ج) فـــي كـــل مرة من مرات النزول المنجم معجزة جديدة غالبًا، حيث تحداهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نوبات التنزيل.

(د) في تنزيل القرآن منجمًا تكرارًا للذة فوزه ﷺ وإفحامه لأعدائه.

هـــذه الوجـــوه الأربع هي مضمون قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ .

2- في القرآن الكريم رد على المشركين في أسئلتهم وجدالهم مع الرسول ﷺ، وتصـــحيحات لحوادث سلفت فهذه لا يستساغ أن تنزل إلا في مناسباتها ولـــو أن القرآن أنزل دفعة واحدة لفقد هذه الميزة. فنزول القرآن منجمًا على هذه الصورة يساير الحوادث في تجددها وتفرقها:

(أ) لإجابة السائلين على أسئلتهم.

(ب) لمجاراة القضايا والوقائع في حينها ببيان حكم الله فيها.

(ج) للفـــت أنظار المسلمين إلى تصحيح أخطائهم وإرشادهم إلى الصواب في الوقت نفسه.

(د) لكشــف حــال المنافقين للنبي ﷺ وللمسلمين ليأخذوا حذرهم وليتوب منهم من يشاء.

هذه الحكمة بوجوهها الأربع تندرج تحت قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الفرقان: 33]

3- ردود القــرآن علــى المشــركين بنزوله على دفعات بمثابة ضربات للمشركين، فإذا توالت الضربات في جولات كان ذلك أبلغ في التهذيب.

4- التدرج في تربية الأمة الناشئة علمًا وعملاً:

(أ) بتيســير حفــظ القــرآن على أمة أمية كالعرب، فلو نزل جملة لعجز المسلمون الأول عن حفظه.

(ب) لتسهيل فهمه عليهم.

(ج) الــتدرج في انتزاع العقائد الباطلة والعادات المرذولة بترويض الأمة على هذا التخلي شيئًا فشيئًا بسبب نزول القرآن تدريجيًا، فكلما نجح في هدم باطــل انــتقل بهــم إلى هدم باطل غيره حتى طهرهم من رجزهم وهم لا يشعرون بإرهاق، وهذا هو السبيل لتربية أمة عنيدة تتحمس لموروثاتها.

(د) الــتدرج فــي غــرس العقائــد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة.

فالتشــريعات الجديدة المخالفة لعادات الناس يلزم التمهيد لها والتدرج في فرضــها حتى تتقبلها النفوس بقبول حسن. وفي القرآن تشريعات نزلت على خطوات نفسية مناسبة لتتمشى مع عادات البشر، ولو أنها نزلت دفعة واحدة لشــعروا بثقلها ووطأتها عليهم ؛لأن المصلح لا ينبغي أن يظهر تشريعًا قبل تهيئة الجو لذلك.

(هــــ) تثبيت قلوب المؤمنين وشد أزرهم بفضل قصص الأنبياء السابقين ومــا تعرضــوا لــه من محن وابتلاءات مما جاء به القرآن الكريم مرة بعد أخرى على فترات متفاوتة.

وهذه الحكمة بوجوهها الخمسة هي مضمون قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[الإسراء: 106].

5- في القرآن معان عمد إلى تكرارها حتى تتأثر به نفس السامع، وهذا لا يتيسر إلا إذا نزل منجمًا ليتمشى مع الدعوة كأن ينزل في أماكن مختلفة وأوقات متباينة ومناسبات متفرقة.

6- بيان أن القرآن كلام الله وحده؛ لأنه من أوله إلى آخره محكم السرد متين الأسلوب على نسق واحد آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته معجز كله من ألفه إلى يائه، وجاء أوله مواتيًا لآخره، وهذا لا يتسق لكتاب لم يتنزل جملة واحدة بل في مدى أكثر من عشرين عامًا: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء: 82].

فالقرآن خارق للعادة من هذه الناحية. وكان الرسول إذا نزلت آية أو آيات قال: "ضعوها في مكان كذا من سورة كذا" وهو بشر لا يدري ما ستجيء به الأيام وما سينزل الله فيها فتمضي السنون الطويلة والرسول على هذا العهد ثم إذا القرآن كله يكمل ويتم ويعجز الخلق طرًا: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[هود: 1]

يقول الزرقاني في مناهل العرفان: خذ مثلاً حديث النبي وهو ما هو في روعته وبلاغته وطهره وسموه. لقد قاله الرسول في مناسبات مختلفة لدواع متباينة في أزمان متطاولة. فهل في مكنتك ومكنة البشر معك أن ينظموا من هذا السرد الشتيت وحده كتابًا واحدًا يصقله الاسترسال والوحدة من غير أن ينقصوا منه أو يتزيدوا عليه أو يتصرفوا فيه؟ ا.هـ.

أسباب النزول

معنى أسباب النزول:

سـبب النزول هو الحادث الذي نزلت الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه موضحة لظروف إنزالها. فهي أشبه شيء بالمذكرات التفسيرية في التشريع الحديث.

فهـل معنـى هذا أن يكون لا بد لكل آية سبب نزلت من أجله بمعنى أن ننتظـر أن تكون أسباب النزول بعدد آيات القرآن، أو على الأقل بعدد مرات النزول؟ سبق أن ذكرنا تحت عنوان "كيفية النزول" أن نزول الآيات كان له كيفيات ثلاث:

الأولى: أن تنزل جوابًا عن حوادث.

والثانية: أن تنزل جوابًا عن أسئلة.

والثالثة: أن تنزل ابتداء بدون حادث أو سؤال.

ونضيف هنا أن هناك ضربين من الآيات :

1- ضرب يتحتم فيه معرفة سبب النزول مثل آيات الأحكام للزوم معرفة سـبب النـزول لتحقيق البحث في هذه الأحكام للوصول إلى معرفة أصول التشـريع، لأن معـرفة السبب تساعد على معرفة وجه الحكمة الباعثة على التشريع ولبيان تخصيص الحكم أو نسخه، وبذلك يتنافى التعارض الظاهري في القرآن.

2- ضرب لا يتحتم فيه معرفة السبب مثل آيات القصص، فإن أغلبها نزل من غير سبب خاص. ولا يؤخذ من هذا أن جميع آيات القصص لا يتحتم الرجوع فيها إلى معرفة السبب، فهناك بعض القصص لا يُفهم إلا إذا عرف السبب، مثل آيات الإفك وقصة الخضر مع موسى في سورة الكهف. ومما لا يتحتم في فهمه معرفة السبب قصص الأمم الغابرة؛ لأنها واردة للعبرة والعظة. ولذلك يلاحظ أن قصص الأمم البائدة تتكرر مثل قصة موسى وإبراهيم. كذلك لا يتحتم معرفة أسباب النزول في آيات العبادة والزجر

والوعد والوعيد والموعظة والإرشاد والأمر والنهي مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾[المائدة: 6]

حكمة معرفة أسباب النزول:

أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن لدليلين :

1- لمعرفة مقتضى الحال الذي هو مدار علم المعاني والبيان وبهما يعرف إعجاز نظم القرآن. فالكلام الواحد يختلف فهمه بحسب الأحوال أو بحسب المخاطبين أو بغير ذلك. فالاستفهام مثلاً لفظه واحد وإنما يحتمل معاني كثيرة من تقرير أو توبيخ أو إنكار، والأمر مثلاً يدخله الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها.

2- معرفة أسباب النزول رافعة لكل مشكل من هذا القبيل فهي مهمة في فهم الكتاب. وجهل سبب النزول موقع للاشتباه والإشكال. قال الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".

طريق معرفة سبب النزول:

الطريق الوحيد لمعرفة أسباب النزول هو النقل الصحيح. فإن روى سبب النزول عن صحابي فهو مقبول وإن لم يعزز برواية أخرى تقويه، وحكمه حكم المرفوع(1) إلى النبي ﷺ لأنه يبعد كل البعد بل يستحيل أن يقول الصحابي ذلك من تلقاء نفسه على حين أنه خبر لا مرد له إلا السماع والنقل أو السماع والرؤية. أما إذا روى سبب النزول بحديث مرسل سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح بمرسل(2) آخر

(1) الحديث المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة أو هو ما أخبر به الصحابي عن فعل النبي أو قوله.

(2) الحديث المرسل: هو ما سقط من سنده الصحابي ورواه تابعي كبير والمرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدثين.

وكـــان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة؛ كمجاهد وعكرمة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعطاء وقتادة والضحاك.

التعبير عن سبب النزول:

تخـــتلف العبارات التي ترد للتعبير عن سبب النزول، فأحيانًا يصرح فيها بلفظ السبب، فيقال سبب نزول الآية كذا، وأحيانًا يؤتى بفاء داخلة على كلمة النزول أو ما في محلها عقب سرد حادثة كأن يقال حدث كذا وكذا فنزلت آية كـــذا وأحـــيانًا يسأل الرسول فيوحى إليه ويجيب بما نزل عليه فتفهم السببية قطعًا من المقام. كل هذا يعتبر نصًا في سبب النزول لا يحتمل غيره، أما إذا قيل نزلت هذه الآية في كذا، فهذه العبارة ليست نصًا في السببية، بل تحتملها وتحتمل أمرًا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، والقرائن وحدها هي التي تعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه.

تعدد أسباب النزول لنازل واحد:

قـــد تجـــيء روايـــتان في سبب نزول آية من القرآن، فإذا كانت إحدى الـــروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة أُخذ بالصحيحة ورُدت الأخرى. أمـــا إذا كانـــت الروايتان صحيحتين ولإحداهما مرجح أخذنا في بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة. والمرجح أن تكون إحداهما أصح من الأخرى أو أن يكـــون راوي إحداهما مشاهدًا للقصة دون راوي الأخرى. أما إذا استوت الـــروايتان في الصحة ولا مرجح لإحداهما ويمكن الجمع بينهما بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معًا لتقارب زمنيهما، فالحكم هنا أن نحمـــل الأمـــر علـــى تعدد السبب؛ لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه. قال ابن حجـــر: لا مانع من تعدد الأسباب. أما إذا استوت الروايتان في الصحة دون مرجح لإحداهما مع استحالة الأخذ بهما معًا لبعد الزمن بين الأسباب فحكمها أن نحمل الأمر على تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول التي تحدثت عنها الروايتان؛ لأنه إعمال لكل رواية ولا مانع منه. قال الزمخشري في البرهان: قد ينزل الشيء مرتين تعظيمًا لشأنه وتذكيرًا عند حدوث سببه خوف النسيان.

وكما قد يكون للآية الواحدة أكثر من سبب واحد لنزولها، فكذلك قد يكون الأمر الواحد سببًا لنزول آيتين أو آيات متعددة.

فوائد معرفة أسباب النزول:

1- معــرفة حكمــة الله تعالى فيما شرعه بالتنزيل، خصوصًا إذا لاحظنا سير ذلك التشريع وتدرجه في موضوع واحد، كتحريم الخمر.

2- دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر.

3- معــرفة مَــنْ نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب مثلاً.

4- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عــرف ســببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل أولئك من دواعي تقرير الأشياء في الذهن وتسهيل استذكارها.

جمع القرآن وتدوينه

كان النبي ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب. وقد ذكر هذا في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[العنكبوت: 48]

وقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[الأعراف: 158]

كذلك اتسمت الأمة العربية بالأمية وتحدث القرآن الكريم عن هذا فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾[الجمعة: 2].

ولـــم يشذ عن هذا القول إلا أفراد قلائل من قريش تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام. أما أهل المدينة فكان بينهم أهل الكتاب من اليهود، ودخل النبي المديـــنة وفـــيها يهـــودي يُعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلاً يحذقون الكتابة، وتعلم زيد بن ثابت كتابة اليهود بأمر النبي.

ثم جاء الإسلام فحارب فيما حارب أمية العرب فكان من أول ما أنزل: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ [العلق: 3-5] و﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ ﴾[القلم: 1-2]

وجعـــل الرســـول فـــداء أسرى بدر أن يُعلم كل منهم عشرة من أصحابه الكتابة والخط وبذلك بددت أنوار الإسلام ظلمات الأمية شيئًا فشيئًا.

فكـــان النبي ﷺ يتحمل القرآن من الملك حفظًا ثم يأمر كاتبًا أن يكتبه بين يديـــه علـــى عسيب (وهو جريد النخل كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وجمعها عسب) أو لخف (جمع لخفة وهي الحجارة الرقيقة أو صفائح الحجارة) أو رقعة. وكان له كُتَّاب معروفون، قيل: إن عددهم ستة وعشرون، وقيل: اثنان وأربعون، وقيل: غير ذلك وأشهرهم الخلفاء الأربعة وعامـــر بن فهيرة وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والزبيـــر بن العوام، كذلك كانوا أحيانًا يكتبون الوحي ابتداءً من أنفسهم دون أن يكلفهم الرسول بذلك.

وكان هذا المكتوب يوضع في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ويكتب الكـتاب لأنفسـهم نسـخة منه ويدلهم الرسول على موضع كل ما ينزل من الآيات من سورته.

كـذلك كان يتلوه على المسلمين فيحفظونه عن ظهر قلب. فكانت حافظة الأميـين وصحف الكاتبين والصحف التي في بيت الرسول كلها تتعاون على حفظ ما أنزل الله، ولم يجمع القرآن في مصحف في هذا العهد وإن كان من الصـحابة مـن جمع القرآن كله حفظًا، منهم: عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقـل مولـى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب.

ثـم لقي رسول الله ربه وولى الخلافة أبو بكر الصديق ﷺ ولم يفكر أحد في جمع القرآن الكريم بين دفتين. فبقى القرآن هكذا في حياة النبي وعامًا بعد وفاته مسطوراً في القلوب مسجلاً كله على أجزاء متفرقة في نسخ تزداد كل يوم عددًا. وكان لزامًا أن يتطابق هذان المصدران تمام التطابق؛ لأن القرآن الكـريم كان منظورًا إليه برهبة اليقين إلى أنه كلام الله وكان كل خلاف فيه يرجع إلى النبي ﷺ كي يزيله.

الصحف والمصاحف:

في اللغة: الصحف جمع صحيفة، وهي القطعة من الورق، أو الجلد يكتب فيها.

أما المصحف فهو: ما يجمع فيه الصحف فالملحوظ في معناه اللغوي دفتاه وهما جانباه أو جلداه اللذان يتخذان جامعًا لأوراقه حافظًا لصحفه.

وفي الاصطلاح: الصحف هي الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهـد أبي بكر، وكانت سورًا مرتبة آياتها فقط كل سورة على حدة ولكن لم يتـرتب بعضها إثر بعض. أما المصحف فهو الأوراق التي جمع فيها القرآن مـع تـرتيب آياتـه وسوره جميعًا على الوجه الذي أجمعت عليه الأمة أيام عثمان بن عفان ﷺ.

صحف أبي بكر:

لمـــا نشبت حروب الردة وكانت مذبحة اليمامة التي اشتد فيها القتل وكان جــل المحاربـــين فيها من الصحابة ومن حفاظ القرآن فاستشهد فيها مائتان وألــف بيـــنهم تســع وثلاثـــون من كبار الصحابة ومن حفاظ القرآن، وقيل ســبعون، وقيل سبعمائة من أجلهم سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، وكان قد قــتل عــدد كبيــر آخر من الحفاظ في حياة النبي ﷺ في حادث بئر معونة. فخاف عمر بن الخطاب ﷺ أن يموت أشياخ القراء كأبي وابن مسعود وزيد، فأشـــار علـــى أبي بكر ﷺ بجمع القرآن وندبا لذلك زيد بن ثابت ﷺ فجمعه غير مرتب السور بعد عناء شديد ونصب.

روى البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: فقلت لعمر كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعنده عمر جالس لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير. فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾[التوبة: 128-129].

وقال ابن شهاب الزهري وجدها مع أبي خزيمة الأنصاري لا مع خزيمة.

وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن في حيازة أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عهد بها إلى حيازة أم المؤمنين حفصة بنت عمر.

هذا هو الجمع الأول للقرآن بدأه زيد بن ثابت رضي الله عنه في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وانتهى منه في عصر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، ولم يزد على أنه جمع ما عند المسلمين من انتساخ لأجزاء متفرقة من القرآن، وما كان في صدور الحفاظ، واستغرقت عملية الجمع هذه حوالي سنتين أو ثلاث. وقد امتازت هذه الصحف بميزات:

1- أنها جمعت القرآن كله على أدق وجوه البحث والتحري والتثبت العلمي.

2- أنها اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته.

3- أنها ظفرت بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها.

مصاحف الصحابة:

وكتب بعض الصحابة مصاحف من تلقاء أنفسهم. كتبوها لأنفسهم. اختصت ثلاثة مصاحف منها بالثقة، وهي: مصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف زيد بن ثابت. وكلهم قرأ القرآن وعرضه على النبي ﷺ: عبد الله بن مسعود قرأ بمكة وعرضه هناك. وأبي بن كعب قرأ بعد الهجرة وعرضه في ذلك الوقت. أما زيد بن ثابت فقرأه بعدهما وعرضه متأخرًا عن الجميع وهو آخر عرض إذ كان في سنة وفاة الرسول ﷺ ووفق قراءته، وقد ذكر عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه جمع مصحفًا لما رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ .

مصحف عثمان:

ذكـــر الطبـــري: وكان عمر بن الخطاب قد حظر على أعلام قريش من المهاجـــرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل، فشكوا ذلك فقال: "ألا إني قد سننت لكم سن البعير، يبدأ فيكون جذعًا[1] ثم ثنيًا[2] ثم رباعيًا[3] ثم سديسًا[4] ثم بازلًا[5]، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان؟ ألا فإن الإسلام قد بزل، ألا وإن قريشًـــا يـــريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده، ألا فأما وابن الخطاب حي فلا. إني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار". ا.هـــ.

وانتشر الفتح والتوسع واستشهد الخليفة الثاني وتولى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ، فأباح ما حرم عمر وتفرق الصحابة في الأمصار واشتدوا في ذلـــك، وقـــرأ أهـــل كل مصر بقراءة من نزل بينهم من الصحابة والقراء، فاخـــتلفوا في القراءات وعظم اختلافهم وتشبثهم، فقرأ أهل دمشق عن المقداد بن الأسود، وقرأ أهل الكوفة عن عبد الله بن مسعود، وقرأ أهل البصرة عن أبي موسى الأشعري، وقرأ كثير من أهل الشام بقراءة أبي بن كعب.

أخـــرج ابـــن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلادة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعـــل الغلمان يلتقون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضًا فـــبلغ ذلـــك عـــثمان فخطـــب فقال: "أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافًا".

---

(1) الجذع من البعير ما كان في سن الخامسة.

(2) الثني ما كان في سن السادسة.

(3) الرباعي في السابعة.

(4) السديس في الثامنة.

(5) البازل في التاسعة.

واجتمع في غزو أرمنيا أهل الشام وأهل العراق فاختلفوا في القراءة وتنازعوا وتلاعنوا ورمى بعضهم بعضًا بالكفر، وكان معهم حذيفة بن اليمان الأنصاري ﷺ، فأشفق مما رأى، فلما رجع إلى المدينة قصد إلى بيت عثمان بن عفان ﷺ قبل أن يدخل بيته وقال له: "أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك! قال في ماذا؟ قال في كتاب الله.. ووصف له ما تقدم وقال إني أخشى عليهم أن يختلفوا كما اختلف اليهود والنصارى".

فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجملة أهل الإسلام وشاورهم في الأمر وقال: ما ترون في المصاحف؟ فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى أن الرجل ليقول قراءتي خير من قراءتك وقراءتي أفضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر. قالوا: ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين؟ قال: الرأي عندي أن يجتمع الناس على قراءة، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافًا. قالوا: الرأي رأيك يا أمير المؤمنين.

فأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر يطلب منها الصحف لينسخها في المصاحف بعد عرض قراءات البلاد للمرة الأخيرة، وعززه هذه المرة بثلاثة من القرشيين هم: عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقال لهم عثمان: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا. وجعلوا الصحف التي كانت عند حفصة إمامًا في هذا الجمع الأخير. فلما أتموا ذلك نسخوا من المصحف عدة نسخ، ورد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في الصحف فحرق. وتم هذا الجمع الثاني سنة 25 هجرية.

وقد وردت بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف كانوا أثنى عشر رجلاً وما كانوا يكتبون شيئًا إلا بعد أن يعرض على الصحابة ويقروا أن الرسول قرأ على هذا النحو الذي نجده الآن في المصاحف.

وفـــي قول' آخر أن زيد بن ثابت جمع القرآن في المرة الثانية كما جمعه في المرة الأولى. ثم قارن الجمع الثاني بالجمع الأول من الصحف التي عند حفصة فوجده مطابقًا لها تمام التطابق.

وبقــيت الصـــحف عند حفصة بعد أن أعادها إليها عثمان حتى توفيت، فأرسل مروان والي المدينة إلى عبد الله بن عمر في شأن الصحف ليبعث بها إلـــيه فأرسلها له فغسلت غسلاً ثم حرقت، وكان مروان قد طلبها من حفصة رضي الله عنها من قبل فأبت.

وقــد غضـــب عـــبد الله بن مسعود وكره أن يندب زيد لنسخ المصاحف ويتـــرك هـــو، فقال يا معشر المسلمين: أعزل من نسخ المصاحف ويتولاه رجـــل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر! ولم يكن اختيار زيد بن ثابت لجمع القرآن في خلافة أبي بكر وكذلك في خلافة عثمان لأفضليته على عـــبد الله بـــن مســـعود، فابن مسعود أقدم في الإسلام وأكثر سوابق وأعظم فضـــائل، ولكن زيدًا كان أحفظ للقرآن من ابن مسعود، فقد حفظه ووعاه في حياة الرسول ﷺ، أما ابن مسعود فقد حفظ في حياة الرسول أكثر من سبعين ســـورة ثـــم تعلم الباقي بعد وفاته. وبهذا قدم زيد على ابن مسعود في جمع القرآن ونسخه، وليس في هذا طعن أو انتقاص من ابن مسعود. وقال بعض الأئمـــة: إن ابن مسعود مات ولم يحفظ القرآن كله – قال القرطبي: هذا فيه نظـــر. ومـــا نحســـب أن ابن مسعود يغضب هذه الغضبة لتولى غيره جمع القرآن إلا أن يكون حافظًا واعيًا له كله.

ثم عاد عبد الله بن مسعود ﷺ أخيرًا إلى حظيرة الجماعة حين ظهرت له مزايا المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها.

وحدث في هذا الجمع الثاني ما رواه البخاري عن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف فُقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري، الذي جعل

رسول الله شهادته بشهادة رجلين: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾[الأحزاب: 23] فألحقها ﷺ بسورتها. وقيل وجدها مع أبي خزيمة. وكانوا يختلفون في الآية فيقولون أقرأها رسول الله ﷺ فلانًا ابن فلان، فعسى أن يكون من المدينة على ثلاث ليال فيرسل إليه فيجاء به، فيقال: أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيكتبون كما قال. أخرج البخاري والترمذي عن ابن شهاب قال: واختلفوا يومئذ في التابوت، فقال زيد التابوه، وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص التابوت، فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه بالتاء فإنه بلسان قريش فأثبتوه بالتاء.

وقد امتازت المصاحف العثمانية بأنها:

1- اقتصرت على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادًا.

2- أهملت ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.

3- رتبت السور والآيات على الوجه المعروف الآن بخلاف صحف أبي بكر التي كانت مرتبة دون السور.

4- كتـبت بطريقة جمعت وجوه القراءات المختلفة، والأحرف التي نزل عليها القرآن على ما سيأتي شرحه.

5- جـردت من كل ما ليس قرآنًا، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفه الخاصة شرحًا لمعنى أو بيانًا لناسخ أو منسوخ.

رسم المصحف:

المـراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان بن عفان في كتابة كلمات القرآن وحروفه: والأصل في المكتوب أن يوافق المنطوق تمامًا من غير زيادة ولا نقصـان ولا تبديل ولا تغيير، ولكن المصاحف العثمانية أهملت هذه القاعدة فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفًا لأداء النطق.

وقد ألف بعض العلماء مصنفات في حصر كلمات القرآن التي جاء خطها علـى غير منطوقها، مثل المقنع للإمام أبي عمرو الداني، وعنوان الدليل في

رسوم خط التنزيل للعلامة أبي عباس المراكشي، ونظم الشيخ محمد بن أحمد الشـــهير بالمتولي أرجوزة سماها اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم، ثـــم شرحها الشيخ محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ بالديار المصرية وذيل الشـــرح بكـــتاب ســـماه مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن.

قواعد رسم القرآن:

ولمصحف عثمان قواعد في خطه ورسمه، تنحصر في ست قواعد وهي:

1- الحـــذف: وفيه قواعد حذف الألف في مثل "يا أيها" وغيرها، وحذف الياء من مثل "أطيعون" وحذف الواو واللام.

2- الزيادة: مثل زيادة ألف بعد واو الجماعة وغيرها.

3- الهمز: وخلاصتها أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قـــبلها مـــثل "ائـــذن-البأساء" إلا ما استثنى. أما الهمزة المتحركة فلها قواعد أخرى.

4- البدل: خلاصتها أن الألف تكتب واوًا للتفخيم في مثل الصلاة والزكاة والحـــياة إلا ما استثنى، وترسم ياء إذا كانت منقلبة عن ياء مثل يتوفاكم ويا أســـفا. وفي بعض كلمات أخرى مثل إلى وعلى. وترسم النون ألفًا في نون التوكيد الخفيفة وفي كلمة "إذن" وغير ذلك.

5- الوصل والفصل: خلاصتها أن كلمة (أن) توصل بكلمة (لا) إذا وقعت بعـــدها، إلا مـــا اســـتثنى. ووصل (من) بكلمة (ما) إذا وقعت بعدها إلا ما استثنى، وغير ذلك كثير فتوصل (نعمّا وربما وكأنما وويكأن).

ما فيه قراءتان: وخلاصتها أن الكلمة إذا قرأت على وجهين تكتب برسم أحـــدهما كمـــا رســـمت: (مالك يوم الدين. ويخادعون الله. وواعدنا موسى. تفادوهم) ونحوها بدون ألف وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها. كما كتبت: "غيابة الجب. أنزل عليه آية. ثمرة من أكمامها" بالتاء المفتوحة.

هذه عجالة واختصار لإعطاء فكرة سريعة فمن شاء التوسع في هذا الباب فليـــرجع إلى إحدى المراجع المذكورة آنفًا أو إلى "مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني".

مزايا الرسم العثماني:

للرسم العثماني مزايا لا تتوفر لغيره نجملها فيما يلي:

1- للدلالـــة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة قدر الإمكان، فقد لوحظ في قاعدة الرسم أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو الأصل. وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة رسمت بحرف الأصل.

2- إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة مثل فصل كلمة (أم) في قوله: ﴿ أم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾[النساء: 109] ووصلها في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[الملك: 22]

فإنها تكتب (أمن). ففصل الأولى في الكتابة للدلالة على أنها أم المنقطعة بمعنى بل، ووصل الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك.

3- الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة (أيد) من قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الذاريات: 47].

وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء. ومن هذا القبيل قوله: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء: 11] بحذف الواو من (فعل يدعو) للدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان يسارع فيه كما يسارع إلى الخير وكذلك حذفها من ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ [الشورى: 24]. للإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله.

4- الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الضمة واوًا في قوله: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[الأعراف: 145]. ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف مثل الصلاة والزكاة إذ كتبتا (الصلوة والزكوة) ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو.

5- إثبات بعض اللغات الفصيحة مثل كتابة هاء التأنيث مفتوحة دلالة على لغة طئ، ومثل قوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[هود: 105]. كتبت بحذف ياء (يأتي) للدلالة على لغة هذيل .

دستور عثمان في كتابة المصاحف:

كان دستور عثمان في المصاحف وهو ما تواضع عليه هؤلاء الصحابة الكتاب، ألا يكتبوا إلا ما تحققوا أنه قرآن وعلموا أنه استقر في العرضة الأخيرة وما أيقنوا صحته من النبي مما لم تنسخ تلاوته. وتركوا ما سوى ذلك نحو قراءة "فامضوا إلى ذكر الله" بدلاً من كلمة "فاسعوا" ونحو {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}. بزيادة كلمة "صالحة". يقول الزرقاني: وكتبوا عدة مصاحف متفاوتة في إثبات وحذف وبدل وغيرها؛ لأنهم قصدوا اشتمالها على الأحرف السبعة، وكانت بعض الكلمات يقرأ رسمها بأكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل مثل "فتبينوا" و "فتثبتوا" وهما قراءتان في قوله: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}. وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾[البقرة: 259] بالزاي فإن تجردها من النقط يجعلها صالحة لأن تقرأ "ننشرها" بالراء وهما قراءتان. أما الكلمات التي لا تدل على أكثر من قراءة عند خلوها من النقط والشكل مع ورودها بقراءة أخرى أيضًا فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة وفي بعض آخر برسم آخر يدل على القراءة الثانية مثل قراءة "تحتها الأنهار" و "من تحتها الأنهار". أما اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات فكانوا يرسمونه

بصورة واحدة لا محالة، وكانوا يتحاشون أن يكتبوه بالرسمين في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكررًا أو أن يكتبوا أحد اللفظين في الأصل والآخر في الحاشية؛ لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول أو أنه ترجيح في حين أنه بلا مرجح. فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها، حتى لا يكونوا قد أسقطوا شيئًا من قراءته أو منعوا أحدًا من القراءة بأي حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلاً متواترًا عن النبي ﷺ ورسول الله يقول: "**فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا**". انتهى ملخصًا.

هل رسم المصحف توقيفي[1]؟

فيها آراء ثلاث :

الأول: أنــه توقيفي لا تجوز مخالفته – وهو رأى الجمهور – لأن كُتَّاب النبــي ﷺ كتبوا القرآن بهذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم. ثم جاء أبو بكــر فكتب الصحف بهذا الرسم. ثم انتسخ عثمان تلك الصحف برسمها في المصــاحف، وأقر الصحابة ما كتبه الكُتَّاب وأبو بكر وعثمان، وانتهى الأمر إلى التابعين، وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم، ولم يرد أن أحدًا منهم فكر في أن يستبدل به غيره حتى في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين بقى الرسم العثماني محترمًا متبعًا.

فخلاصة القول: إن الرسم العثماني ظفر بإقرار الرسول وإجماع الصحابة ثم إجماع الأمة والأئمة المجتهدين وأجمعت المذاهب الأربعة على ذلك، وبه قال النيسابوري والبيهقي.

والأدلــة التي ساقها أصحاب هذا الرأي لا تدل على تحريم كتابة القرآن بغير هذا الرسم إذ ليس فيها زجر الإثم ووعيده ولا نهي الحرام وتهديده.

الثانــي: أن رســم المصــحف اصطلاحي فيجوز مخالفته وهو رأى ابن خلــدون ووافقه القاضي أبو بكر – لأنه لم يرد ما يفرض على الكُتَّاب رسمًا

---

(1) أي بنص وارد فلا يجوز مخالفته.

معينًا، وهذا أمر لا يجب أن يدرك إلا السمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا السنة ولا إجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية وفي الرأي الأول ردود على هذا.

الثالث: أنه يجوز -بل يجب- كتابة المصحف الآن للعامة على الاصطلاحات الشائعة بينهم ولا تجوز كتابته بالرسم العثماني؛ كيلاً يوقع في تغيير من الجهال. ولكن يجب في الوقت نفسه الاحتفاظ بالرسم العثماني كأثر نفيس عن سلفنا الصالح. وهذا رأى الشيخ عز الدين عبد السلام.

ونرى أرجحية الرأي الأول لما سبق مضافًا إليه ما يأتي:

1- أن مصطلح الخط والكتابة في عصرنا عرضة للتغيير والتبديل، ومن تقديس القرآن حمايته من التغيير والتبديل في رسمه.

2- أن إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الحديثة ربما يجر إلى فتنة أشبه بالفتنة التي حدثت أيام عثمان، فيقال رسمي خير من رسمك، ومصحفي خير من مصحفك.

3- الرسم العثماني هو الرسم العام الذي يجمع الأمة على كتابة القرآن في كل الأعصار والأمصار فما يكون لنا أن نفرط في أمر يجمع هذا الشتات.

انتساخ المصاحف:

وقد نسخ عثمان من مصحفه أربع نسخ أرسل منها إلى العراق والشام ومصر فاتخذها قراء الأمصار معتمدًا ومرجعًا.

وقيل نسخ سبعًا، وقيل ثمانية، وقيل ستة. ثم أمر بما سواها من المصاحف أن تحرق (أو تخرق) ثم تدفن. وكان ذلك بأمر عثمان ﷺ وإجماع الأمة بالموافقة .

قال علي بن أبي طالب ﷺ : "يا معشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ".

وفـــي قول آخر: إن عمر بن الخطاب هو أول من بدأ جمع القرآن وليس أبـــو بكر وأنه كان يثبت الآية بشهادة شاهدين. ولكن الثابت المقطوع به أن بدء الجمع كان في خلافة أبي بكر بمشورة عمر، وأنه تم في خلافة عمر ﷺ

ولمـــا كـــان القرآن – وما زال – يعتمد في نقله على التلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة إلى النبي ﷺ، لذلك اختار عثمان حفاظًا يثق بهم وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية واعتبر هذه المصاحف أصولاً ثواني مبالغة في الأمر وتوثيقًا للقرآن ولجمع كلمة المسلمين. فكان يرسل إلى كل مصر مع مصحفه مـــا يوافق قراءته في الغالب. فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني فـــي المديـــنة، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي إلى مكة، والمغيرة ابن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن قيس مع البصـــري، ثـــم نقل التابعون عن الصحابة وأجمعت الأمة – معصومة من الخطأ في إجماعها – على ما في هذه المصاحف. ثم أقبل المسلمون يَجِدُّون في إخراج المصاحف وانتساخها. روى المسعودي أنه رفع من عسكر معاوية فـــي واقعة صفين نحوًا من خمسمائة مصحف ولم يكن بين جمع عثمان إلى يـــوم صفين سوى سبع سنوات. على أن المسعودي مؤلف أخبار يحتمل لها من كل وجه، فروايته غير وثيقة.

أين المصاحف العثمانية ؟

لا يقوم بين أيدينا دليل على وجود المصاحف العثمانية الآن. وما يقال عن المصاحف الأثرية الموجودة بخزائن الكتب والآثار بمصر من أنها مصاحف ممـــا كـــتب عـــثمان فهو عار عن الصحة؛ لأن بها زخرفة ونقوشاً وضعت كعلامـــات للفصـــل بين السور ولبيان أعشار القرآن، وقد كانت المصاحف العثمانية خالية من هذا.

أمـــا المصـــحف المحفوظ بخزانة المسجد الحسيني والمنسوب إلى عثمان فهـــو مكتوب بالخط الكوفي القديم مع تجويف حروفه وسعة حجمه. ورسمه يوافق رسم المصحف المدني أو الشامي حيث رسمت فيه كلمة "من يرتد" من

سورة المائدة بدالين اثنين مع فك الإدغام وهو رسمها، فمحتمل أن يكون منقولاً من المصاحف العثمانية. والرأي للزرقاني.

تحسين المصاحف:

كانت الكتابة العربية أيام النبي مخالفة في شكلها ورسمها عما هي عليه اليوم، فلم يكن بحروفها دورانات ولم يكن عليها نقط، وبذلك كانت تتشابه حروف كثيرة مثل: الباء والتاء والثاء والنون والياء، وكذلك الجيم والحاء والخاء، وكذلك الدال والذال وهكذا.

وكان العرب بما جبلوا عليه من فصاحة وبلاغة ومعرفة باللغة يميزون هذا الاختلاف عند النطق إن تشابهت في الكتابة، فلما دخل على اللسان العربي مَنْ ليس من العرب اقتضى الأمر بطبيعة الحال معالجة رسم الحروف المتشابهة منعًا للالتباس فوضعت النقط فوق الحروف. وامتدت يد التحسين إلى المصاحف ماديًا وشكليًا من حيث النسخ والطبع والحجم والورق والتجليد وغير ذلك.

الإعجام :

والمقصود به تنقيط الحروف. والمعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوطًا حتى تبقى الكلمة محتملة لأن تقرأ بكل ما يمكن من وجوه القراءات. ومختلف فيما إذا كان الإعجام معروفًا من قبل الإسلام وأن المصحف ترك عمدًا من غير إعجام، أو أنه لم يعرف إلا فيما بعد، على أن إعجام المصاحف لم يعرف إلا في عهد عبد الملك بن مروان لما اختلط العرب بالعجم، وبدأ اللبس في القراءة حتى شق على السواد من المسلمين أن يهتدوا إلى تمييز حروف المصحف وكلماته وهي غير معجمة.

فندب عبد الملك بن مروان الحجاج أن يعني بهذا الأمر، فكلف به نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني وكلاهما كفء قدير على ما ندب له، وهما تلميذان لأبي الأسود الدؤلي، وقد نجحا في مهمتهما، فأعجما المصحف لأول مرة ونقطا جميع حروفه المتشابهة، والتزما ألا تزيد النقط

فـــي أي حـــرف على ثلاث. وانتشر ذلك في الناس فكان له أثره العظيم في إزالـــة اللـــبس والإشـــكال عن المصحف. ثم ألَّف الحجاج بواسط كتابًا في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط.

وقـــيل: إن أبا الأسود الدؤلى أول من نقط المصحف، وأن يحيى بن يعمر نقـــط مصحفًا لابن سيرين، ويمكن الجمع بين القولين بأن أبا الأسود أول من نقـــط المصحف ولكن بصفة فردية، ثم تبعه ابن سيرين، وأن عبد الملك أول من نقطه بصفة رسمية عامة شاعت وذاعت بين الناس.

شكل المصحف :

لم يكن تشكيل الحروف والكلمات كذلك معروفًا عند العرب أول عهدهم، فلما دخل في الإسلام من غير العرب وانحرفوا باللغة عن إعرابها الصحيح، أرسل زياد والي البصرة إلى أبي الأسود الدؤلى ليجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله فأبطأ عليه حتى سمع قارئًا يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾[التوبة: 3]. قرأ "رسوله" بجر اللام فصار معناها أن الله بريء من رسوله، وحاشا لله أن يتبرأ من رسوله، فأفزع هذا اللحن الشديد أبا الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، فذهب إلى زياد، وقال له: أجبتك إلى ما سألت. وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفله، والضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين. ونهج الناس نهجه، وامتد الزمان بهم فابتكروا حتى جعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة، حتى جاء عبد الملك بن مروان وأراد أن يعجم المصحف، فاضطر أن يجعل النقط للإعجام وأن يتخذ للشكل أشكالاً ورسومًا جديدة، هي ما نعرفه اليوم من علامات الفتحة والكسرة والضمة والسكون.

وكـــان المسلمون في انصدر الأول يرون كراهة خلط المصحف بما ليس فـــيه ولـــو كان نقطًا أو شكلاً، ولكن لما تغير الزمان اضطر المسلمون إلى إعجام المصحف وشكله محافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف، فزال القول بكراهة الإعجام والشكل وحل محله القول بوجوبهما واستحبابهما.

قال النووي في التبيان: "قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صـــيانة من اللحن فيه وتصحيحه. وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كـــرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه". وكان عند مالك مصحف لجده كتبه إذ كتب عثمان المصحف خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول الســـطر (يعنـــي هكذا أو نحوه) معجوم الآي بالحبر. وكره إبراهيم النخعي كـــتابة فاتحـــة سورة كذا وكذا لقول ابن مسعود :"لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس فيه".

قال ابن رزين: أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنونه من القرآن. على أن الأخبار كلها تؤذن أن التعشير والتخميس وفواتح السور ورءوس الآي من عمـــل الصحابة، قادهم الاجتهاد إلى عمله، ومن كره ذلك إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة تنزيهًا لكتاب الله وحتى لا تشغل القارئ عن تدبر الآيات ومعانيها.

تجزئة القرآن:

كانـــت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة، فلما امتد الزمان بالناس وتفنـــنوا في القرآن، منهم من قسمه ثلاثين جزءًا بحيث لا يتبادر إلى الذهن عـــند ســـماع كلمة جزء إلا جزءًا من الثلاثين. ولعل الحكمة من هذا التقسيم تيســـير خـــتم تـــلاوة المصحف في شهر. وطبع بعضهم كل جزء في نسخة مســـتقلة، ومجموع النسخ الجامعة للقرآن كله يسمونه ربعة. ومن الناس من قســـم الجزء إلى حزبين، ومن قسم الحزب إلى أربعة أقسام وسموا كل قسم منها ربعًا.

ومن الناس من وضع كلمة خمس عند نهاية كل خمس آيات من السورة، وكلمـــة عشر عند نهاية كل عشر آيات منها، فإذا انتهت خمس آيات أخرى وضعوا كلمة خمس مرة أخرى، وإذا تمت عشر أخرى وضعوا كلمة عشر، وهكـــذا حتى نهاية السورة. ومنهم من اختصرها فوضع رأس خاء بدلاً من كلمـــة خمس، ورأس عين بدلاً من كلمة عشر. ومنهم من رمز إلى رءوس الآي برقم عددها من السورة أو من غير رقم. كما كتب بعضهم فواتح للسور كعـــنوان فـــيه اسم السورة وعدد آياتها ومكية أو مدنية دون أن يختلط ذلك بالسورة أو يظنه أحد من القرآن.

وفي هذا كلام كثير، بين الجواز بكراهة، والجواز بلا كراهة. وختامًا لهذا الفصـــل نقـــول: إن العناية بلغت بكتابة القرآن وشكله ونقطه وتحزيبه وعده وإحصـــائه أن جمـــع الحجـــاج القراء والحفاظ والكُتَّاب فقال: أخبروني عن القـــرآن كلـــه كـــم مـــن حرف هو؟ فحسبوا فأجمعوا على أنه 340740 أو 323015 على قول آخر. ثم سألهم عن نصفه فإذا به ينتهي في سورة الكهف فـــي فـــاء "وليـــتلطف". ثم سألهم عن أثلاثه فإذا الثلث الأول رأس مائة من براءة، والثلث الثاني رأس مائة وإحدى من "طسم" الشعراء، والثلث الثالث ما بقي من القرآن. ثم سألهم عن الأسباع فأخبروه بذلك. عملوه في أربعة أشهر. أما عدد كلماته فهو 77439 كلمة.

يقـــول الدكتور هيكل: ". . . ومع ما أدى إليه مقتل عثمان من قيام شيع زعـــزعت وحـــدة العالم الإسلامي بعد ربع قرن من وفاة رسول الله ﷺ، فقد ظـــل للجميع قرآن واحد يظلهم أجمعين، بلغ من الحرص على العناية به أن وصلنا كاملاً حتى أننا لا نجد بين النُسخ الكثيرة التي لا عداد لها المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي اليوم أي اختلاف".

وإنا كمسلمين نسجلها بكل فخار أن ليس على وجه الأرض غير القرآن الكريم كتاب لبث أربعة عشر قرنًا من الزمان بنص هذا مبلغ صفائه ودقته، وصدق الله العظيم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:9].

المكي والمدني

كما كانت هجرة الرسول حدًّا فاصلاً بين عهدين، كذلك كانت حدًّا فاصلاً في القرآن الكريم بين أسلوبين. فقد تغير بالهجرة حال المسلمين وأحوال المخاطبين كما تغير موضوع الرسالة.

فأهل مكة كانوا يوم ذاك أهل شرك وعبادة أوثان وأهل رياسة وسيادة وعناد وغطرسة، عقولهم في الدين مقفلة، وطباعهم في الجدل جافة. ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الزخرف: 23]، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[البقرة: 170]، ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾[الأعراف:28].

وكان الرسول في مكة يضيق صدره وتحزن نفسه، من المعارضة واستمرار العناد وتوالي الإيذاء لشخصه وللمسلمين وحرصه على نجاة المسلمين من قومهم. وصفه القرآن في مكة فقال: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[الحجر: 97]، وقال: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[الكهف: 6]، وقال: ﴿ لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾[الشعراء: 3]. وقال: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾[الأنعام: 33].

ولذلك نجد في الآيات المكية كثيرًا من آيات التسرية والترفيه عن الرسول بمثل قوله تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [القلم:1-4]، ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝ ﴾ [الضحى: 1 – 5]، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾[الشرح: 1-6]، ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝ ﴾[الكوثر: 1-3]، ﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ ﴾[طه: 1، 2]، ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[الطور: 48].

أمــا حال المسلمين في المدينة فهي غيرها في مكة. فقد أصبحت المدينة ملجــأ جماعة المسلمين، وكان الرسول فيها منصورًا مظفرًا تحيط به جماعة المســلمين يدافعــون عــن الدعــوة وعنه ويفدونه بأرواحهم. وكان جمهور المخاطبين في المدينة في ذلك الوقت أربع طوائف:

1- المهاجرون: الذين فروا بدينهم من مكة.

2- الأنصار: الذين دخلوا الإسلام من سكان المدينة الأصليين.

3- المــنافقون: وهم من لم يشأ أن يسلم من أهل المدينة فأظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر.

4- اليهود.

وقد خاطب القرآن المدني هذه الطوائف كلها، فلا بد أن يتغير أسلوبه عن أســلوب القرآن المكي. فقد كان اليهود أرقى من العرب في بعض النواحي،

فهــم أهــل كتابة وأهل كتاب. كذلك انفسخ المجال للتشريع الإسلامي فغاب السجع القصير من الآيات المدنية؛ لأنه لا يناسب التشريع، وإنما كان يناسب التأثير الوجداني.

يتبين إذًا أنه ترتب على تغير أوضاع الحياة بتغير دار التنزيل تغير أسلوب الآيات وموضوعاتها، حتى أصبح للآيات التي نزلت بمكة مميزات تميزها عن الآيات التي نزلت بالمدينة. وسميت الآيات التي نزلت بمكة وضواحيها مثل: حراء والحديبية ومنى وعرفات بالآيات المكية. كما أطلق اسم المدنية على الآيات التي نزلت بالمدينة وضواحيها كبدر وأحد. وفي اعتبار آخر أن المكي هو ما نزل قبل الهجرة ،والمدني ما نزل بعدها سواء كان في المدينة وضواحيها أو غير ذلك. ويلاحظ في المعنى الأول أنه غير ضابط ولا حاصر فيخرج منه ما نزل بغير مكة أو المدينة؛ كقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ [محمد: 13]

مميزات المكي والمدني :

معرفة المكي والمدني يرجع فيه لحفظ الصحابة والتابعين، فلم يرد عن النبي ﷺ في ذلك شيء. وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان فهم يشاهدون تنزيل الوحي ومكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانًا.

وقــد وقع خلاف في بعض السور وإتقان في بعض. والخلاف أظهر ما يكــون في السور المكية؛ لأن حوادث مكة لم تكن بوضوح حوادث المدينة، ولذلك فالخلاف بين المستشرقين في السور المكية دون المدنية.

علـــى أنه لكل من المكي والمدني مميزات تميزه من عرفها أمكنه التمييز بينها نجملها فيما يلي:

1- آيـــات المكي على الجملة قصار بخلاف الآيات المدنية. دليل ذلك أن الســـور المدنية تزيد قليلاً على 30/11 من القرآن مع أن عدد آياتها لا تزيد علـــى ربـــع مجمـــوع آيات القرآن. قارن مثلاً جزء قد سمع (الجزء الثامن والعشـــرون) فهو مدني ومجموع آياته 117 آية بجزء عم (الجزء الثلاثون) وهو جزء أكثره مكي عدد آيات السور المكية به 543 آية. وانظر إلى سورة الأنفـــال المدنية آياتها 75 آية بينما سورة الشعراء المكية 227 آية وكلتاهما أربعة أرباع من الحزب. وبالجملة قارن الآيات المدنية والآيات المكية تلحظ فرقًا ملموسًا من حيث طول الآيات.

فائـــدة: أقصـــر آية في كتاب الله "يس" وهي مكية، وأطول آية هي الآية 282 من سورة البقرة وهي مدنية.

على أن هذا ينطبق على الغالب ولكن يوجد أحيانًا من المكي ما هو أطول من المدني.

2- خطاب الجمهور في المدني يغلب أن يكون بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ و ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾بينما يمتاز المكي في خطابه للجمهور بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ و﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾. ولم يرد أبدًا في الآيات المكية قول: "يا أيها الذين آمنوا" بينما ورد في المدني سبع مرات قوله "يا أيها الناس" وهي:

(1) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: 21]

(2)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾[البقرة: 168] .

(3) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾[النساء: 1] .

(4) ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾[النساء: 133]

(5) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾[النساء: 170]

(6) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [النساء: 174]

(7) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: 13]

3- معظـم مـا جاء في الآيات المكية كان من المقصد الأول للدين وهو التوحـيد وإقامـة البـراهين على وجود الله ووصف يوم الدين والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال بالأمم الماضية مما يخاطب به أهل الشرك. أمـا الآيـات المدنية ففيها التشريع التفصيلي والحدود والإذن بالجهاد وبيان أحكامه.

4- كـل مـا أولـه حروف تهجى مثل آلم -آلر- ق. فهي مكي ما عدا سـورتي البقـرة وآل عمـران وفي الرعد خلاف. وفي القرآن الكريم تسع وعشرون سورة تبدأ بحروف تهجي منها الثلاث سالفة الذكر وست وعشرون سورة مكية.

5- كل ما في القرآن من ذكر الأمم الماضية وقصص الأنبياء فهو مكي؛ لأن القرآن في مخاطبته للمشركين في مكة اعتمد على الأدلة الفطرية التي لا تحتاج إلى فلسفة في إقناعهم.

6- كـل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية ما عدا سورة البقرة فهي مدنية.

7- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

8- أكثـر سـور المفصل مكي، وهي السور الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأه بالحجرات. سميت بالمفصل لكثرة الفصل بين السور فيها لقصرها.

9- كل سورة فيها وصف المنافقين، وذكرهم فهي مدنية، ما عدا سورة العنكبوت فهي مكية ورد في ها الآية (11) عن المنافقين هي قوله تعالى: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۝ ﴾[العنكبوت:11]

إلا أن هذه الآية بالذات مدنية وإن جاء ترتيبها في سورة مكية.

10- كل سورة فيها كلمة "كلا" فهي مكية؛ مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ [العلق: 6] .

11- جـاء القسم في القرآن الكريم فاتحة لتسع عشرة سورة مكية نحو: والصـافات. والذاريات. والضحى. والعاديات. والعصر.. ليأتي العرب على ما ألفوا من أساليب ويأتي القسم:

(1) لتنبيه أذهان السامعين.

(2) لتعظيم المقسم به.

(3) لتنبيه الأذهان إلى وحدانية الله.

(4) لإدخال التسلية على نفس الرسول.

(5) للابتعاد عن الجدل.

الآية والسورة

معنى الآية:

لها عدة معان لغوية:

1- فالآية العلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ [البقرة: 248]

2- والآية الجماعة: يقال خرج القوم بآيتهم؛ أي: بجماعتهم.

3- والآية المعجزة: لأنها يعجز البشر عن الإتيان بمثلها. ومنه قوله: ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾[البقرة: 211]

4- الآية العبرة: ومنه قوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾

5- الآية الأمر العجيب: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[المؤمنون: 50] .

6- الآية الدليل والبرهان: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[الروم: 22] .

والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي للآية والمعاني اللغوية السالفة أن الآية معجـزة ولـو بانضمامها إلى غيرها وهي علامة على صدق من جاء بها، وهـي عبرة لمن أراد أن يعتبر، وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز، وهي جماعة من حروف القرآن وطائفة منه، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلى قدرة الله وصدق الرسول.

معنى السورة:

1-يقال لما ارتفع من الأرض سور. والتسور: هو الارتفاع من منزلة إلى منزلة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾[ص: 21] أي: تسلقوا المحراب. فسميت السورة سورة لشرفها وارتفاع قدرها.

2- وقيل لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده كسور البناء.

3- وهمز بعضهم السورة من القرآن فقالوا "سؤرة" وتأويلها القطعة التي أفضلت من القرآن عما سواها، وذلك أن سؤر كل شيء النفثة منه تبقي بعد الـذي يؤخذ منه، ولذلك سمي ما يبقى في الإناء بعد الشرب سؤرًا، ثم خففت الهمزة فأبدلت واوًا فصارت سورة.

4- وقيل لتمامها وكمالها من قول العرب للناقة التامة سورة.

أسماء السور:

وقد سميت سور القرآن بمفتتحاتها وما يذكر في أوائلها مثل الأنفال أولها: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾[الأنفال: 1]

والإسراء أولها﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[الإسراء: 1]

وطه أولها: . ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾[طه: 1-2]

ولكــن فــي القرآن خمس وثلاثون سورة شذت عن هذه القاعدة فسميت بأســماء أشياء لم تذكر في أوائلها مثل سورة البقرة لم تذكر قصة البقرة ولا لفظهــا إلا بعــد ســت وثلاثين آية. وقد جاء ذكر آل عمران في سورة آل عمران بعد 32 آية، وذكرت المائدة في سورة المائدة بعد عشر آيات ومائة؛ أي قرب آخر السورة.

ويعزى هذا إلى أحد تعليلين ظنيين:

الأول: أن قصــة البقرة في سورة البقرة وقصة آل عمران في سورة آل عمــران مــثلاً هي وإن لم تكن أول هذه السور تلاوة وترتيبًا، إلا أنها أولها نــزولاً اعتبارًا بأكثر السور، وذلك لأن القرآن لم يرتب حسب نزوله لا في سوره ولا في آياته.

الثاني: أن تكون السورة انفردت بتفسير الواقعة ذات الاسم المنسوب إلى الســورة مثل البقرة لم تذكر قصتها إلا في سورة البقرة، وكذلك قصة المائدة لم تذكر إلا في سورة المائدة، وقصة يوسف لم تذكر إلا في قصة يوسف.

ترتيب الآيات:

اتفق المؤرخون على أن ترتيب الآيات في السور كان واحدًا في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول وعقب وفاته. ذلك أن جبريل عليه السلام كان يقف النبي على موضع الآية من السورة، فاتساق الآيات في السور عن محمد ﷺ عن الله تبارك وتعالى يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝ ﴾[المزمل: 1-4]

وهــي من الآيات التي نزلت في الفترة الأولى من البعث، فمطالبة النبي بقيام الليل مرتلاً للقرآن يرجح أنه لم يكن آيات مبعثرة من غير ترتيب، مما يدل على أن الآيات رتبت في حياة النبي ﷺ.

ترتيب السور:[1]

أمـــا تـــرتيب السور والابتداء بالفاتحة فالبقرة فآل عمران وهكذا فذلك ما اختلف فيه. فقد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن: فمنهم من كتبها على تـــاريخ نـــزولها وقدم المكي على المدني، ومنهم من جعل في أول مصحفه الفاتحة على اختلاف شديد. ويحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هو عليه الـــيوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة. ومن المؤكد أن مصحف عثمان الذي كتبه زيد ورفاقه كان على هذا الترتيب بالضبط سورة بسورة وآية بآية.

وممـــا يدلـــنا على أنه ليس من الواجب إثبات القرآن في المصاحف على تاريخ النزول، ما صح وثبت من أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فتوضع في السور المكية أو تنزل في مكة فتوضع في السورة المدنية، وكذلك قول عائشة رضـــي الله عـــنها: "ومـــا نـــزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده" تعني بالمديـــنة. وقد قدمتا في المصحف على ما نزل قبلهما بمكة. ولو ألفوه على تاريخ النزول لانتقض ترتيب الآيات.

وقـــال قـــوم مـــن أهل العلم: إن تأليف سور القرآن على ما هو عليه في مصـــحفنا كـــان عن توقيف من النبي ﷺ، وإن جبريل كان يقف النبي على موضـــع السورة والآية. فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف عن محمد ﷺ عـــن رب العالمين وأنه كان يقول: ضعوا السورة موضع كذا وكذا من القرآن. أما ما روي عن اختلاف ترتيب السور عن هذا الترتيب في مصحف أبي وابن مسعود فإنما كان قبل العرض الأخير الذي عرضه الرسول ﷺ مع جبـــريل عليه السلام مرتين قبل اختيار النبي الرفيق الأعلى الذي قرأه عليه زيـــد بن ثابت، وأن النبي ﷺ رتب لهم السور بعد أن لم يكن فعل ذلك. قال مالك: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من الرسول ﷺ.

وسواء كان ترتيب السور توقيفيًا أم اجتهاديًا، فإنه ينبغي احترامه، لا سيما فـــي كتابة المصحف؛لأنه إجماع عن الصحابة والإجماع حجة، ولأن خلافه

يجر إلى فتنة ودرء الفتنة واجب. أما ترتيب السور في التلاوة فليس بواجب إنما هو مندوب.

أقسام السور:

قسَّم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام:

1- الطوال: سبع سور وهي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعـراف. واخـتلف فـي السابعة أهي الأنفال وبراءة معًا الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس.

2- المئون: هي السور التي تزيد آياتها عن مائة أو تقاربها.

3- المثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات.

4- المفصل: وهو أواخر القرآن، واختلف في تعيين أوله على اثني عشر قـولاً. قـيل أوله "ق". وقال النووي: "الحجرات". وقيل غير ذلك. والمفصل ثلاثة أقسام: طوال المفصل وهو من الحجرات إلى البروج، وأواسط المفصل وهـو من "الطارق" إلى "لم يكن" وقصار المفصل وهو من "إذا زلزلت" إلى آخر القرآن.

الأحرف السبعة

رجعنا إلى كثير من المراجع فلم نجد الآراء اختلفت في شيء اختلافها في هـذا الباب، حتى ليعسر جدًا أن يقتنع من يستعرض هذه الآراء برأي بالذات دون الآراء الأخـرى – وكـل صاحب رأي يدعم رأيه بحجج منها المعقول المقبول، ومنها المصنوع المتكلف، ونظرًا لأن الوصول إلى رأي مؤكد أمر غيـر هين، ونظرًا للحرص على ألا تزيد هذه الرسالة عن هذا القدر وخشية الإمـلال رأيـنا أن نقتصر هنا على سرد أهم هذه الآراء دون مناقشتها مع ترجيح الرأي الأول دون قطع به، محيلين من أراد التوسع في هذا الموضوع إلـى مراجعه؛ مثل الإتقان للسيوطي، ومناهل العرفان للزرقاني، واللهجات العـربية للدكـتور إبـراهيم أنيس، ومقدمة الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وإعجـاز القرآن للرافعي. وسبب ترجيح الأول عندنا، هو بساطته، وإمكان

فهمـــه بسهولة دون تحميل الألفاظ أكثر مما تحتمل، بخلاف الآراء الأخرى التي لا نتصور أن يفهمها العرب بسهولة وتتطرق إلى أذهانهم من قوله ﷺ: "**أنـــزل القرآن على سبعة أحرف**". وقد ورد في معنى الأحرف السبعة أكثر من خمس وثلاثين قولاً نذكر منها سبعًا:

أولاً: كانـــت جزيرة العرب في الجاهلية مكونة من وحدات منعزلة متمثلة فـــي قـــبائلها. وقـــد نشأت اللهجات العربية القديمة نتيجة انعزال تلك القبائل بعضها عن بعض وتمسكها بتقاليدها. كذلك نشوب الغارات بين القبائل يدعو إلى التفرقة بين المرء وأهله ويبعد الأطفال عن رعاية آبائهم، مما ساعد على نمـــو التطورات اللغوية. فإذا مر جيل أو جيلان رأينا تلك التطورات التي لم تكن في بادئ الأمر إلا أخطاء أطفال لم تصلح في حينها قد أصبحت فيما بعد عنصـــرًا صحيحًا معترفًا بين المتكلمين بهذه اللهجة. فلما دعت الحاجة إلى اتصـــال تلك القبائل في مواسم الحج قبل الإسلام،وإلى إقامة الأسواق للتجارة واتخاذهـــا مواسم ثقافية، كان لا بد من وسيلة للتفاهم، فكان على كل خطيب يريد أن يعجب السامعين أن يتحاشى تلك الصفات الخاصة التي تتصل بلهجة بالـــذات وأن يتحدث بلغة تواضعوا عليها وألفوها. وصارت اللغة النموذجية التي نشأت في مكة هي لغة الشعر والخطابة والأمور الجدية، هذا إلى جوار اللهجـــات الأخـــرى الشائعة بين العامة في مختلف القبائل والتي لا يعرفون غيرها.

فلما جاء الإسلام أراد أن يتألف قلوب العامة والخاصة معًا فسمح بأن يقرأ القرآن الكريم ببعض تلك الصفات رغم أنه نزل بلهجة موحدة تيسيرًا للعامة وتألـــيفًا لقلـــوبهم. وهـــذا هو المقصود بقوله ﷺ: "**أنزل القرآن على سبعة أحرف**" وليست هذه الحروف السبعة مقصورة على اللهجات العربية بل تشمل جمـــيع لهجـــات المسلمين. فإذا قرأ الهندي أو التركي المسلم القرآن ببعض الخلافات الصوتية في نطقه وجب ألا ننكر عليه قراءته، فهي غاية جهده ولا يقدر على غيرها. وجميع الروايات السابقة لحديث: "**أنزل القرآن على سبعة**

أحــرف" تؤيد أن النبي ﷺ لم يرد به إلا أن يمنع الناس من القدح في قراءة غيرهم.

أما الناحية العددية في الحديث فليس المقصود بها حقيقة العدد سبعة بل المراد مجرد التعدد، وهو ما ينسجم مع العقلية السامية، لأن العدد سبعة في التعابير السامية يعبر عن التعدد والكثرة، ويستعمل العرب لفظ السبعة والسبعين والسبعمائة، لا يريدون بها حقيقة العدد وإنما يريدون الكثرة والمبالغة ومثل ذلك في القرآن: ﴿ . . . كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾ [البقرة: 261]و ﴿ ... إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ ﴾ [التوبة: 80] وبهذا الرأي أخذ القاضي عياض

ثانيًا: سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة مثل: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾[الحديد: 13]

أمهلونا –أخرونا– ارقبونا (بدلاً من انظرونا) ومثل: ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾[البقرة: 20]

– سعوا فيه – مروا فيه. وهو رأى أكثر أهل العلم. مثل سفيان بن عيينة والطبري والطحاوي .

ثالثًا: الأحرف السبعة هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها يمنها ونزارها. وقد أوتى ﷺ جوامع الكلم. وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، بعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن.. إلخ. إذ أن بعضه لا كله نزل بسبع لغات، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾ [يوسف: 2] ولم يقل قرشيًا، مما يدل على أنه نزل بلغات العرب كلها لا قريش وحدها.

رابعًا: اللغات السبع في مضر؛لقول عثمان: "نزل القرآن بلغة مضر".

خامسًا: الأحرف السبع هي معاني الكتاب وهي:

1- أمر 2- نهي 3- وعد 4- وعيد

5- قصص 6- مجادلة 7- امتثال

سادسًا: مذهب ابن قتيبة والقاضي ابن الطيب أن الأحرف السبعة هي وجوه الاختلاف في القراءة وهي:

1- ما تتغير حركته ولا يزول معناه مثل: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[هود: 78]

2-ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[سبأ:19] و"بَاعَدَ بين أسفارنا"ومثل: {أَفَمَنْ أَسَّسَ} و "أَفَمَنْ أُسِّسَ"، ومثل. {فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ} و{فَعَمِيَتْ عَلَيْكُم}، ومثل {فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى} و "فَانْظُرْ مَاذَا تُرَى".

3- ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف مثل: "ننشزها – ننشرها" ومثل "ما تنزل الملائكة" و "ما تنزل الملائكة".

4- ما تتغير صورته ويبقى معناه مثل: "كالعهن المنفوش". "كالصوف المنقوش".

5- ما تتغير صورته ومعناه مثل: "وطلع منضود – وطلح منضود".

6- التقديم والتأخير مثل: "وجاءت سكرة الموت بالحق"، "وجاءت سكرة الحق بالموت".

7- الزيادة والنقصان مثل: "تسع وتسعون نعجة أنثى – وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين".

وذهب ابن الجزري مذهبًا قريبًا جدًا من هذا ويتفق معه في أكثر بنوده.

سابعًا: مذهب الرازي وهو المختار عند الزرقاني، أن الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

1- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث مثل: "لأماناتهم – لأمانتهم".

2- اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر مثل: "باعد بين أسفارنا- بعد بين أسفارنا".

3- اختلاف وجوه الإعراب مثل: "ولا يضارَّ كاتب ولا شهيد – ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد".

4- الاختلاف بالنقص والزيادة.

5- الاختلاف بالتقديم والتأخير.

6- الاختلاف بالإبدال مثل: "طلح منضود – طلع منضود".

7- اختلاف اللهجات، كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم.. إلخ.

وهذا المذهب قريب من سابقه. قال ابن حجر في هذا عن الرازي: "وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه".

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف:

روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وصح من طُرق مختلفة عن واحد وعشرين من الصحابة، منهم: أبو بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وأنس وحذيفة.

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف:

1- التيسير على الأمة الإسلامية عمومًا، والعرب الذين شوفهوا بالقرآن خصوصًا، لما بين قبائلهم من اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات.

2- جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن والذي تضمن مختارات كثيرة من ألسنة القبائل الأخرى. وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفى ما شاء من لغات القبائل العربية.

3- بيان حكم من الأحكام: كقوله تعالى في كفارة اليمين:﴿ فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[المائدة: 89]

وجاء في قراءة "أو تحرير رقبة مؤمنة" فتبين بها شرط الإيمان في الرقبة المعتوقة كفارة يمين.

4- الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين؛ كقوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[البقرة: 222]

قــرئت (يَطْهُــرْنَ) بالتخفيف وقرئت (يَطَّهَّرْنَ) بالتشديد وهو يفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، ولا يفيد التخفيف هذه المبالغة. فمجموع القــراءتين يفــيد أن الحائض لا يقربها زوجها حتى ينقطع الحيض وأنه لا يقربها إلا إن بالغت في الطهر فاغتسلت.

5- الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين؛ كقوله تعالى: ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[المائدة: 6]

قرئ بنصب لفظ (أرجلكم) وقرئ بجرها. فالنصب يعني العطف على لفظ وجــوهكم فهو يفيد طلب غسلها، أما الجر فيعني العطف على لفظ رءوسكم فيفيد طلب مسحها. وقد بَيَّن الرسول أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف.

6- رفع توهم ما ليس مرادًا؛ كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الجمعة: 9]

وقــرئ (فامضــوا) فالقراءة الأولى توهم وجوب السرعة في المشي إلى الصلاة، ولكن القراءة الثانية ترفع هذا الوهم.

7- بيان لفظ مبهم: نحو قوله: ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝ ﴾ [القارعة: 5]

الناسخ والمنسوخ

النسخ: هو رفع حكم شرعي سابق بنص لاحق مع التراخي بينهما ؛أي: أنه يكون بين الناسخ والمنسوخ زمن يكون المنسوخ ثابتًا مقررًا بحيث لو لم يكن النص الناسخ لاستمر العمل بالسابق.

ويلزم التفريق بين النسخ والتخصيص، فالتخصيص هو إرادة الخصوص من اللفظ العام من أول الأمر كآية: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾[النور: 2].

المقصود هنا الحرائر فقط بدليل الآية المخصصة لها: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[النساء: 25]

وأنكـــر قوم دعوى النسخ فقالوا إن كل ما يسمى نسخًا إنما هو تخصيص لعمـــوم الحكم أو بيان لتوقيته، فليس النـــزاع في إطلاق لفظ النسخ -فهذا لا خـــلاف فيه- إنما النزاع في ورود نص على خلاف حكم سبق. فلفظ النسخ موجـــود في القرآن ولكنهم يرون أن معناه نسخ الشرائع والديانات القديمة لا نســـخ حكم بإثبات غيره وأنه لا يوجد في النصوص القرآنية أحكام منقوضة ولا مؤقتة. وذهبوا إلى أن سياق الآيات يدل على أن المراد بآية "ما ننسخ من آيـــة أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" هو نسخ الشرائع القديمة وأن النسيان هو نسيان الأجيال لها، وأن الذي هو خير منها أو مثلها هو الذي أنزله له الله على رسله من الشرائع التي تمحو ما قبلها والقرآن على هذا خير مما قبله[1].

([1]) النسخ في الشريعة الإسلامية.

النسخ في الشرائع:

والنسخ واقع في كل شريعة بالنسبة لما قبلها، وفي الشريعة الواحدة. فالشريعة الموسوية نسخت ما قبلها، وشريعة عيسى عليه السلام نسخت شريعة موسى، ولكن النسخ لم يتناول لب هذه الشرائع، فهي متحدة في جملة مراميها الخلقية وتوحيد الله. ولذلك ذكر الله شرائع النبيين على أنها واحدة لا تنافر بينها، بالنسبة لأصولها ومراميها الكلية فقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[الشورى: 13]

حتـــى إذا صقلت النفس الإنسانية بتجارب الأحقاب ونضج العقل البشري جـــاءت شريعة الإسلام كلية في أكثر أحكامها في شئون الهداية والاجتماع، مخاطبة لكل الأجيال اللاحقة، صالحة لكل زمان ومكان.

وفي الشريعة الإسلامية ناسخ ومنسوخ. وكانت الأحكام المنسوخة مناسبة فـــي أوقاتهـــا، حتى إذا زال ما يقتضي وجودها جاءت الأحكام المحكمة[1]. فالنســـخ لا يجـــوز بعد وفاة الرسول ﷺ، وبوفاته صارت آيات القرآن كلها محكمـــة ثابتة في عنق الأجيال إلى يوم الدين. ويرجع في معرفة النسخ إلى نقـــل صـــريح عن رسول الله أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا. ولا يعـــتمد في هذا المجال قول عوام المفسرين أو المجتهدين بالرأي أو الاجتهاد عن غير نقل صحيح.

وتتضـــح أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ من أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ.

الحكمة في جواز النسخ:

---

(1) المحكم من الآيات ما ليس منسوخًا ولا متشابهًا.

والحكمــة فــي جــواز النسخ هي التيسير على الأمة، ولأن النسخ علاج للجماعة الإسلامية في عصرها الأول. ولم يثبت النسخ قط في الكليات وإنما جاء في بعض التفصيلات الجزئية، ولذلك جاء النسخ بعد الهجرة عندما أخذ النبــي ﷺ في إنشاء الدولة الإسلامية، ولأن الذي نزل بمكة إنما كان قواعد كلية وهي غير قابلة للنسخ.

وقــد بعث النبي ﷺ إلى قوم غير ذي شريعة ولا منهاج ثابت. فلو نزلت علــيهم الشريعة بتكاليفها دفعة واحدة ما أطاقوها ولنفروا منها، فجاءت شيئًا فشــيئًا، حتى إذا أخبتت قلوبهم لله وما نزل من الحق خوطبوا بالشريعة كلها فحرمت أشياء كانت مباحة وكلفوا أمورًا لم يكونوا مكلفيها من قبل.

مثال ذلك: أن الخمر كانت من مفاخر العرب، فكان لا بد للإسلام أن يتركهم عليها حتى يستأنسوا بروح الإسلام، فيعرفوا ما في الخمر من مآثم وكان القرآن يستدرجهم إلى التحريم شيئًا فشيئًا فقال: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[النساء: 43]. ثم قال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[البقرة: 219]

فقوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ ﴾ يدل على أن المسلمين بدأوا يفكرون ويسألون فيها، حتى تنادى عقلاؤهم بمآثمها وقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزل قوله تعالى يحرمها تحريمًا قاطعًا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: 90-91] قالوا بقلوبهم قبل ألسنتهم: انتهينا يا رسول الله.

ما ينسخ القرآن:

للعلماء في هذا ثلاثة آراء:

1- لا ينسخ القرآن إلا قرآن مثله لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[النحل: 101]

وقوله: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[البقرة: 106]

ولا يكون مثل القرآن وخيرًا منه إلا قرآن. فلا ينسخ القرآن بالسنة. وإليه ذهب الشافعي واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[يونس: 015]

ومعنى هذا أنه لا يجوز للرسول (أي للسنة) أن تنسخ شيئًا من القرآن – ولكن مع هذا يقول الشافعي ﷺ إن السنة هي التي تبين الناسخ من المنسوخ في القرآن.

2- وقيل بل ينسخ القرآن بالقرآن وبالسنة أيضًا؛لأنها كذلك من عند الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[النجم: 3]

3- وقـيل إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت، وإن كانت باجتهاد الرسول فلا تنسخ.

قال الشافعي: حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها، وحيث وقع نسخ بالقرآن فمعه سنة عاضدة له، ليتبين توافق القرآن بالسنة.

ما يقع فيه النسخ:

النسخ لا يقع إلا في الأوامر والنواهي، فلا يقع في الأخبار كقصص الأنبياء، ولا في الوعد والوعيد كآيات ذكر الجنة والنار، ولا في العقائد كوجود الله ورسالات الرسل ولا في المبادئ الكلية الإسلامية كوجوب التخلق بالأخلاق الفاضلة. وإنما يقع فقط في الأحكام الفرعية العملية، كأحكام القتال والحدود والميراث.

أنواع النسخ :

النسخ على ثلاثة أنواع:

1- ما نسخ تلاوته وحكمه معًا كقول عائشة: كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات. وذهب منكرو النسخ إلى أن هذا الحديث ليس حجة في الموضوع، لأن الذي ينزل على النبي قد يكون قرآنًا وقد يكون حديثًا وكله من عند الله. عن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال: "**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**" ثلاثًا.

2- ما نسخ حكمه دون تلاوته وقد عد منه السيوطي عشرين موضعًا في القرآن سيأتي ذكرها بعد. والحكمة من رفع الحكم مع بقاء التلاوة تتبين من وجهين:

(أ) أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به يتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة.

(ب) أن النسخ غالبًا يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيرًا للنعمة ورفع المشقة.

3- ما نسخ تلاوته دون حكمه – ومثاله آية الرجم، فعن أمامة بن سهل أن خالته قالت: لقد قرأ لنا رسول الله ﷺ آية الرجم "**الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة بما قضيا من اللذة**". وعن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها "**إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا**

خــلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديًا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب".

وقــد أنكــر قوم هذا النوع من النسخ وهو الأرجح، وقالوا: إنه لا مبرر لهذا، وإنه لو صح هذا لرأينا كثيرًا من الرواة يحفظونه كما حفظوا الأحاديث المتراتــرة والمشــهورة فإن القرآن أولى بالحفظ. ويرى القاضي أبو بكر أن الروايات القائلة بوجود هذا النسخ روايات آحاد لا يصح التعويل عليها. كما قالت طائفة أن الحكم تابع للتلاوة فلا يجوز أن يرتفع الأصل ويبقى التابع.

مواضع النسخ في القرآن:

ذكر السيوطي في الإتقان عشرين موضعًا في القرآن الكريم يرى حدوث النسخ فيها قال:

فمن البقرة قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[البقرة: 180]. منسوخة قيل بآية المواريث، وقيل بحديث: ألا وصية لوارث، وقيل بالإجماع. حكاه ابن العربي.

وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[البقرة: 184]. قيل منسوخة بقوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[البقرة:185].

وقيل محكمة ولا مقدرة. وقوله: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[البقرة: 187] ناسخة لقوله: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[البقرة: 183]

لأن مقتضاها الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل والوطء بعد النوم. ذكره ابن العربي، وحكى قولاً آخر أنه نسخ لما كان بالسنة.

وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾[البقرة: 217] .

منسوخة بقوله﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا ﴾[التوبة: 36]

أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ [البقرة: 240]. منسوخة بآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[البقرة: 234]

والوصية منسوخة بالميراث. والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى. وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[البقرة: 285]. منسوخة بقوله بعده: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة:287].

ومن آل عمران قوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[آل عمران: 102]. قيل إنه منسوخ بقوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[التغابن: 16].

وقـيل لا، بل هو محكم، وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية.

ومن النساء قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [النساء: 33] منسوخة بقوله: ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[الأنفال: 75]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ [النساء: 8] قيل: منسوخة، وقيل لا، ولكن تهاون الناس في العمل بها. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ [النساء: 15]. منسوخة بآية النور.

ومن المائدة قوله تعالى: ﴿ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ ﴾[المائدة: 2]. منسوخة بإباحة القتال فيه. وقوله تعالى: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ [المائدة: 42] منسوخة بقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[المائدة: 49].

وقوله تعالى ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾[المائدة: 106] منسوخة بقوله: ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [الطلاق: 2]

ومن الأنفال قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾[الأنفال: 65] منسوخة بالآية بعدها.

ومن براءة قوله تعالى:﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾ [التوبة: 41] منسوخة بآيات العذر. وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ ﴾[النور: 61]. وقوله ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾[التوبة: 91-92] الآيتين. وبقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ ﴾[التوبة: 122]

ومن النور قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾[النور: 3] منسوخة بقوله: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾[النور: 32] وقوله تعالى: ﴿ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾[النور: 58]. قيل: منسوخة، وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في العمل بها.

ومن الأحزاب قوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ ﴾[الأحزاب: 52] منسوخة بقوله: ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾[الأحزاب: 50] الآية.

ومن المجادلة قوله تعالى: ﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾[المجادلة: 12] منسوخة بالآية بعدها. ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ﴾[المجادلة: 13].

ومن الممتحنة قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ﴾[الممتحنة: 11]

قيل منسوخة بآية السيف، وقيل، بآية الغنيمة، وقيل محكم.

ومن المزمل قوله: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[المزمل:2] منسوخة بآخر السورة، ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس. فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها، لا يصح دعوى النسخ في غيرها. والأصح في آية الاستئذان والقسمة الإحكام، فصارت تسعة عشر، ويضم إليها قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة 115]

على رأي ابن عباس أنها منسوخة بقوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[البقرة: 144] الآية. فتمت عشرون. ا.هـ.

الحروف المفردة في أوائل السور

قال الأستاذ حسن البنا في تفسيره لسورة البقرة: "آلم" وما شابهها في أوائل السور القرآنية.

كثــرت أقوال المفسرين في ذلك، وأحقها بالنظر والتقدير آراء ثلاثة: إنها للفــت النظــر للاستماع للقرآن حين يتلى فهي أداة تنبيه، وخاصة للمشركين الذين كانوا يعلمون تمام العلم، أن محمدًا ﷺ أمي لم يقرأ ولم يكتب، قبل أن يوحـــى إليه هذا القرآن، فنطقه بهذه الحروف على الهيئة التي لا يحذقها إلا القــراء والكاتــبون أمر يستدعي الانتباه ويستلفت النظر. أو أنها إشارة إلى الإعجاز كأنه يقول لهم: إن هذه الألفاظ والجمل والعبارات والآيات قد ركبت

مــن هذه الحروف البسيطة التي تعرفونها جميعًا، ومع ذلك فقد عجزتم عن الإتــيان بمــثل هــذا التركيب، مع أن هذه هي مادته الأولية بين أيديكم، فلا مــندوحة لكم بعد هذا من الإقرار بأن هذا الكتاب المركب هذا التركيب، من عند الله لا من صنع البشر.

أو أنها إشارة إلى فضل الكتابة وسمو منزلتها والتفاؤل بأنه كما كانت معرفة البشر للكتابة إيذانًا بانتقالهم من طور إلى طور في مدارج الرقي والكمال، فكذلك الاهتداء بهذه الرسالة سيكون انتقالاً جديدًا إلى درجة أعلى وأكمل في مدارج الحضارة الإنسانية والرقي الاجتماعي. وقد جاء القرآن حريصًا على إبراز هذا المعنى، حتى كانت أول سورة أنزلت منه في أرجح الأقوال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[العلق: 1-5]

وكل ما عدا هذه الآراء الثلاثة من أقوال المفسرين ظن لا يغني عن الحق شيئًا. ومن طرائف ما ذهب إليه بعضهم في ذلك استخلاصه هذا التركيب من هــذه الحروف في أوائل السور بعد حذف المكرر منها "نص حكيم قاطع له سر" كأنه يريد أن يقول إنها وصف للقرآن، ولا دليل على هذا القول ولا سند له. ا.هــ.

آداب قارئ القرآن وحامله

أحيط القرآن الكريم بهالة من الإجلال والتقديس؛ حتى وصفه الله تبارك وتعالى بأنه كتاب مكنون، وحكم ألا يمسه إلا المطهرون، وأقسم على ذلك فقال: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾[الواقعة: 75-80]

وحتـــى نهـــى الرسول ﷺ أن يسافر به إلى أرض العدو إذا خيف وقوع المصـــحف في أيديهم. وأفتى العلماء بكفر من رمى به في قاذورة، وبحرمة من باعه لكافر ولو ذميًا، واستحبوا تحسين كتابته وإيضاحها وتحقيق حروفها – قـــال الـــنووي: ويســـتحب أن يقوم للمصحف إذا قدم به عليه؛ لأن القيام يستحب للعلماء والأخيار فالمصحف أولى.

فجمعـنا هـنا بعض ما ورد في هذا الباب عن أهل العلم؛ مثل النووي[1] والترمذي[2] والقرطبي[3] رضي الله عنهم:

1- أول ما ينبغي للقارئ والمقرئ للقرآن، أن يقصد بذلك رضا الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝ ﴾[البينة: 5]؛ وألا يقصدوا به، توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو وجاهة أو ثناء أو نحو ذلك. قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝ ﴾[الشورى: 20]

2- أن يصون يديه في حال قراءة القرآن عن العبث، وعينيه عن تفريق نظـــرهما من غير حاجة، وأن يقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكـــون ثـــيابه نظيفة، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين ويجلس متربعًا أو غير متربع، فقد روى أبو بكر بن أبي داود السجستاني بإسناده عن عـــبد الله بـــن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقرأ القرآن في المسجد جاثيًا على ركبتيه.

---

(1) في التبيان في آداب حملة القرآن. وفي رياض الصالحين، وفي الأذكار.

(2) في نوادر الأصول.

(3) في الجامع لأحكام القرآن.

3- ألا يمسّ القرآن إلا طاهرًا؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾.

4- أن يقــرأه على طهارة، ويحرم للجنب والحائض قراءة القرآن سواء آية أو أقل. فإن قرأ محدثًا جاز بإجماع المسلمين ولكنه ترك للأفضل فإن لم يجد ماء تيمم.

5- أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه إذ هو طريقه.

6- أن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير؛ لأنه مناج ربه.

7- الأفضل أن يستقبل القبلة لقراءته فقد جاء في الحديث: "**خير المجالس ما استقبل به القبلة**". ويجوز قائمًا أو مضطجعًا أو في الفراش أو غير ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[آل عمران: 191]

8- ينبغي أن يكون مجلسه واسعًا ليتمكن جلساؤه فيه، فقد روى أبو داود فــي ســننه بإســناد صحيح من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**خير المجالس أوسعها**".

9- ينبغــي أن يبكــر بقراءته أول النهار، لحديث النبي ﷺ: "**اللهم بارك لأمتي في بكورها**".

10- الخشــوع والســكينة والــوقار عند تلاوته، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "يا معشر القراء ارفعوا رءوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات لا تكونوا عيالاً على الناس". وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قــال: :ينبغــي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون".

11- أن يتمضمض كلما تنخم – وكان ابن عباس يكون بين يديه تور[1] كلما تنخع تمضمض.

12- إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة تعظيمًا للقرآن، ولأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه والتثاؤب من الشيطان.

13- أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[النحل: 98]

14- أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا ابتدأ قراءته من أول السورة، وفي رأي أو من حيث بلغ.

15- إذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة.

16- أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه فيخلطه بجوابه.

17- أن يقرأه على تؤدة وترسيل وترتيل.

18- أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه، حتى يعقل ما يخاطب به.

19- أن يقف على آية الوعد، فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله.

20- أن يقف على آية الوعيد، فيستجير بالله منه.

21- أن يقف على أمثاله فيتمثلها، فقد صح عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: "صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى فقلت يصلى بها في ركعة، فمضى ثم افتتح آل عمران فقرأها، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثم المائدة قرأها يقرأ ترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ". رواه مسلم.

22- أن يلتمس إعرابه (يعني معناه) ويحرم تفسيره بغير علم.

23- يستحب ترديد الآية للتدبر، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قام النبي ﷺ بآية يرددها حتى أصبح. والآية: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن

---

(1) التور: إناء يشرب فيه.

تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[المائدة: 118] رواه النسائي وابن ماجه. ورددت أسماء بنت أبي بكر طويلاً: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[الطور: 27]. وردد ابن مسعود: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[طه: 114]

24- أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تمامًا، فإن له بكل حرف عشر حسنات.

25- ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أو وقف على غير آخرها أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وأن يقف على آخر الكلام المرتبط ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء.

26- إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ، ويشهد على ذلك أنه حق فيقول: صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط. ثم يدعو بدعوات.

27- ألا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأها.

28- إذا وضع المصحف ألا يتركه منشورًا.

29- ألا يضع فوقه شيئًا من الكتب حتى يكون أبدًا عاليًا لسائر الكتب ولو كانت كتب علم.

30- أن يضع المصحف في حجره أو على شيء بين يديه ولا يضعه على الأرض.

31- ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء.

32- أن يتوقى به النجاسات.

33- ألا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب.

34- ألا يخلى يومًا من أيامه من النظر في المصحف مرة، فعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**" (رواه مسلم). وعن عبد الله بن عمرو بن

العـاص رضـي الله عـنهما عن النبي ﷺ قال: "**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتـق ورتـل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها**" (رواه أبو داود والترمذي. وقال: حسن صحيح).

35- أن يعطـى عينيه حظهما منه؛ لقوله ﷺ: "**أعطوا أعينكم حظها من العـبادة. قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة؟ قال النظر في المصحف والتفكـر فـيه والاعتـبار عند عجائبه**" كما قال: "**أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرًا**".

36- ألا يـتأوله عندما يعرض له شيء من أمر الدنيا، كأن يقول للرجل إذا جـاء: "جـئت علـى قدر يا موسى" وكأن يقول إذا حضر الطعام: "كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية".

37- ألا يقرأ منكوسًا التماس إظهار الحذق والمهارة.

38- ألا يقـرأ بتلحين الغناء، كلحون أهل الفسق، ولا بترجيع النصارى، ولا نوح الرهبانية.

39- أن يجلل تخطيطه إذا خطه.

40- ألا يجهر بعض على بعض في القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة. قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: "كان الـرجل إذا هاجـر دفعـه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن وكان يسمع لمسـجد الرسـول ﷺ بتلاوة القرآن الكريم، حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا".

41- ألا يمارى فيه ولا يجادل في القراءات، ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو.

42- ألا يقرأ في الأسواق، ومواطن اللغط واللغو، ومجمع السفهاء.

43- ألا يتوسـد المصحف ولا يعتمد عليه. بل إن توسد آحاد كتب العلم حرام.

44- ألا يرمى بالمصحف إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله له.

45- ألا يضــغر المصــحف. وروى عــن عمــر بن الخطاب أنه رأى مصــحفًا صغيرًا في يد رجل فقال: من كتبه؟ قال: أنا. فضربه بالدرة وقال: عظمــوا القــرآن. ونهى رسول الله أن يقال مسيجد ومصيحف. غير أنه في أيامــنا هــذه كثر طبع مصاحف صغيرة الحجم حتى يسهل حملها في الجيب ونعتقد أنه لا بأس من ذلك لنفعها.

46- ألا يخلــط فيه ما ليس منه. ولا بأس من المصاحف ذات التفاسير؛ لأنها تكون بالهامش ولا تختلط بالقرآن ذاته.

47- ألا يحلى بالذهب فتخلط به زينة الدنيا.

48-ألا يكــتب على الأرض ولا على الحائط، كما يفعل به في المساجد المحدثة.

49- أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور - وكان رسول الله ﷺ إذا خــتم يقــرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة المهجــور. وعــن ابن عباس قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله أي العمل أفضــل؟ قال عليك بالحال المرتحل. قال: وما الحال المرتحل؟ قال صاحب القرآن يضرب في أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل.

50- إذا خــتم القرآن يستحب أن يجمع أهله، فعن قتادة أن أنس بن مالك كــان إذا ختم القرآن جمع أهله. وقال الحكم كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وقوم يعرضون المصاحف، فإذا أرادوا أن يختموا وجهوا إلينا أحضرونا فإن الــرحمة تتنزل عند ختم القرآن. وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ أمر الحيض يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

51- خــتم القــرآن للقــارئ وحده يستحب أن يكون في الصلاة، وقيل: يســتحب في ركعتي سنة الفجر وركعتي سنة المغرب وركعتا الفجر أفضل. ويســتحب أن يختــتم خــتمة في أول النهار في دور وختمة أخرى في آخر النهار في دور آخر.

أمـــا الجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن تكون ختمتهم في أول النهار أو أول الليل.

52- يســتحب صــيام يــوم الختم إلا أن يصادف يومًا نهى الشرع عن صيامة كالجمعة وعيد الفطر.

53- الــدعاء مستحب عقيب الختم استحبابًا مؤكدًا. وكان أنس بن مالك ﷺ إذا خــتم القــرآن جمع أهله ودعا. وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة ويختار الدعوات الجامعة.

54- ألا يكتب التعاويذ منه ثم يدخل به الخلاء إلا أن يكون في غلاف من أدم (جلد) أو فضة أو غيره.

55- ألا يقال سورة صغيرة، وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيــرة، وقــال لمن سمعه قالها: أنت أصغر منها. وأما القرآن فكله عظيم. ويعــارض هــذا حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا قد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس في الصلاة.

56- يجــب تعهد القرآن بالمواظبة على تلاوته، وعدم تعريضه للنسيان، فعــن أبــي موســى ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"تعاهدوا هذا القرآن (أي: حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته) فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها"**. (متفق عليه). وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رســول الله ﷺ قال: **"إنمــا مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت" (متفق عليه).**

57- يكره أن يقول نسيت آية كذا وكذا بل يقول. أنسيتها أو أسقطتها ففي روايــة الصــحيحين "بئســما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسِي".

58- ينبغي أن يكون الاعتناء بقراءة القرآن في الليل أكثر، قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾[آل عمران: 113-114].

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله: "**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**".

59- أفضل القراءة ما كان في الصلاة، أما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأول. والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة. أما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح. ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات. ويختار من الأيام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة. ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة. ومن الشهور رمضان.

60- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل**". (رواه مسلم).

61-يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار، ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد. وأيضًا في البيوت لما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**" (رواه مسلم). وأما عن القراءة في الحمام ففيها قولان: أحدهما: أنها لا تكره، والآخر أنها تكره. أما حمامات اليوم التي تكون في البيوت ويكون فيها مراحيض فنرى أنه لا يجوز القراءة فيها.

62- يستحب تحسين الصوت بالقرآن. فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى**

بالقرآن يجهر به". (متفق عليه) أذن: استمع؛ وهو إشارة إلى الرضا والقبول. عن البراء بن عازب ﷺ قال: "**سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه**". (متفق عليه). وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ "**زينوا القرآن بأصواتكم**" (رواه أبو داود والنسائي).

وعن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**من لم يتغن بالقرآن فليس منا**". رواه أبو داود بإسناد جيد. يتغنى: يحسن صوته بالقرآن.

63- يستحب طلب القراءة من حسن الصوت. فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ "**اقرأ عليّ القرآن**" فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "**إني أحب أن أسمعه من غيري**" فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[النساء: 41] قال: "**حسبك الآن**" فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. (متفق عليه).

64- يستحب البكاء عند القراءة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الإسراء: 109]

ولقوله ﷺ: "**اقرءوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا**" وعن عمر بن الخطاب أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته. وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك.

65- يجب الاستماع والإنصات إذا قرئ القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[الأعراف:204]

66- يستحب الاجتماع في القراءة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**". رواه مسلم.

67- إذا كان يقرأ ماشيًا فمر على قوم يستحب أن يقطع القراءة ويسلم عليهم ثم يرجع إلى القراءة، ولو أعاد التعوذ كان حسنًا.

والأولى ترك السلام على الجالس يقرأ القرآن، فإن سلم عليه إنسان فالظاهر وجوب الرد باللفظ ولا تكفي الإشارة. وكذا إذا كان يقرأ القرآن فعطس غيره وحمد الله يستحب للقارئ أن يشمته.

68- لو سمع القارئ المؤذن، يقطع قراءته ويتابعه، ثم يعود إلى قراءته.

69- السجود في مواضع السجود، والأرجح أنه أمر استحباب. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**" (رواه مسلم).

70- إذا ارتج على قارئ ولم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره، فينبغي أن يقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول أهو كذا أو كذا فإنه يلبس عليه.

71- قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب؛ لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة.

72- تكره القراءة في الركوع والسجود والتشهد وغيرهم من أحوال الصلاة سوى القيام. وكذا حالة القعود على الخلاء وفي حالة النعاس.

73- إذا كان يقرأ فعرض له ريح فينبغي أن يمسك عن القراءة حتى يتكامل خروجها، ثم يعود إلى القراءة، وهو أدب حسن.

74- أن يبذل وسعه ويجاهد نفسه لكي يعمل به يأتمر بأوامره، وينتهي بنواهيه، فعن النواسي بن سمعان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"**يؤتـــى يـــوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما**" (رواه مسلم).

75- أن يحفظ منه ما يستطيع. عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الـــذي لـــيس فـــي جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**". (رواه الترمذي وقال حسن صحيح). وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

* * *

أحكام التلاوة والتجويد

الـــتجويد فـــي اللغـــة: هـــو التحســـين، يقال هذا شيء جيد؛ أي حسن. واصـــطلاحًا: هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه. وحق الحرف صفاته الذاتية اللازمة له، ومستحقه صفاته العرضية.

وربمـــا كان تعلم أحكام التلاوة لا يكفي فيه الكتابة ويحسن الاسترشاد فيه بمـــن لـــه معـــرفة بها؛ لأنها أحكام تتعلق بالنطق. ولكنا نوضح هنا القواعد والأحكـــام ونحـــاول قدر الإمكان تبيان كيفية النطق بها، وجدير بالذكر أن بعض المصاحف تتخذ قواعد في الكتابة لإظهار النطق، يحسن الالتفات إليها والرجوع إلى تعريف المصحف بآخره إن وجد، وسنشير إلى بعض ذلك في موضعه.

أولاً: النون الساكنة والتنوين:

لاحظ نطق هذه الكلمات إذا رسمت بهاتين الطريقتين:

غفورن – غفورٌ   شرابن – شرابٌ

قليلن – قليلاً   حميمن– حميمٍ

نجـــد أن النطق واحد لا يتغير رغم اختلاف الرسم – لذلك نجد أن النون الســـاكنة والتـــنوين لهـــا أحكام واحدة، لأن التنوين لا يخرج عن كونه نونًا ساكنة، أضيفت بعد الحرف المتحرك.

1- الإدغام :

فالنون الساكنة أو التنوين إذا أعقبه راء أو لام فإنها تدغم إدغامًا كاملاً فلا تنطق النون الساكنة أو التنوين.

مثل: ر مِن رَّبِّهِمْ   غفورًا رحيمًا.

ل لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ – لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِين.

ولـــبعض المصاحف في إظهار هذه القاعدة طريقة هي التي أثبتنا بها هذه الأمـــثلة الســـالفة. فمثلاً تكتب النون في (من ربهم) عارية من السكون مع تشديد الراء فتنطق (مِرَّ بِّهِم)

كذلك يلاحظ وضع الشدة على راء (رحيمًا) في (غفورًا رَّحيمًا) وعلى لام المطففين في (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) وعلى لام (للشاربين) في (لَذَّةٍ لِّلشارِبِين) فتنطق (لَذَّتَلْشَّارِبِين).

2- الإدغام بغنة:

إذا جـــاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف كلمة "ينمو" في كلمـــة أخرى تدغم النون الساكنة أو التنوين وتغن. والإدغام بغنة يعني عدم النطق بالنون نطقًا ظاهرًا، بحيث يقرعه اللسان، ولا إدغامها تمامًا كأنها غير موجودة، وتعطى الغنة حركتان. وسنعرض لمعنى الحركتين عند الكلام عن المد إن شاء الله.

ويلاحظ في شكل إثباتها هنا طريقة بعض المصاحف وهذه بعض الأمثلة.

(ى) مَن يَّعْمَلْ وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ.

(ن) وَمَن نُّعَمِّرْهُ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ.

(م) بَلَوٌ مُّبِينٌ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي.

(و) رَحِيمٌ وَّدُودٌ مِن وَّال.

ويســـتثنى مـــن هـــذا كلمات أربع، لا تدغم ولا تغن وإنما تظهر، وهي: صنوان-قنوان-دنيا-بنيان.

والقاعدة في ذلك أن هذه الأحرف وقعت بعد النون الساكنة في نفس الكلمة فلا تدغم لثقلها ومنعًا للالتباس.

3- الإظهار:

إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من الستة المذكورة في البيت:

همزة فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

تظهر النون الساكنة أو التنوين إظهارًا كاملاً بحيث يقرعه اللسان من غير غنة. (مهملتان أي ليس عليهما نقط) مثل:

(ء) يَنْئَوْن عَنْهُ وَلَا شَرَابًا إلاًّ. مَنْ ءامَنَ.

(هـ) يَنْهَوْنَ عَنْهُ لِكُلٍّ قَوْمٍ هَاد. مِنْهُم.

(ع) مِنْ عِلْمٍ   سَمِيعٌ عَلِيم. أَنْعَمْتَ.
(ح) رُخَاءً حَيْث   غَفُورٌ حَلِيم. يَنْحِتُونَ.
(غ) مِنْ غَيْرِ سُوء   فَسَيُنْغِضُونَ. مِنْ غِلٍّ.
(خ) مِنْ خيْرٍ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ من مُشْرِك. المُنْخَنِقَة.

4- الإقلاب :

الـــنون الساكنة أو التنوين، إذ تلاه باء يقلب التنوين أو النون إلى ميم مع مراعاة الغنة والإخفاء. مثال ذلك:

مَشَّاءٍ بِنَمِيم – أَنبِئْهُم – كِرَامٍ بَرَرَة – مِنْبَتًّا – يَنْبَغِي – أن بُورِكَ – سَمِيٌع بَصِير – كَسَرَابٍ بِقِيَعة.

ويلاحــظ فـــي كتابة المصاحف وضع (م) صغيرة على النون الساكنة أو الحرف المنون في حالات الإقلاب دلالة إقلابه ميمًا. فإذا كان النطق العادي لعـــبارة (كـــرام بـــررة) بدون مراعاة لهذه القاعدة هكذا (كرامن بررة) فإن مضمون القاعدة أن تنطق (كرامم بررة).

5- الاخفات (أو الإخفاء):

ذكرنا في الحالات السابقة من الحروف التي تلي النون الساكنة أو التنوين ثـــلاث عشـــرة حرفًا، فيبقى من حروف الهجاء خمس عشرة حرفًا، إذا جاء أحدها بعد النون الساكنة أو التنوين يخفت إخفاتًا أشبه ما يكون بغنة، فيخفى التـــنوين أو الـــنون الساكنة عند الحرف الثاني فهي قريبة من قاعدة الإدغام بغنة، أي أنه ينطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول.

وهـــذه الحـــروف هي: ت. ث. ج. د. ذ. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ف. ق. ك. وهي الحروف الأول في كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا، كم جاد شخص قد سما

دم طيبا، زد في تقي، ضع ظالمًا

أمثلة:

(ت) كُنتُمْ – مَا أنتَ – مِن تَوَلَّى – جَنَّاتٍ تَجْرِى.

(ث) جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ – من ثَمَرَةٍ – منثورًا

(ج) نُنجِى – إن جاءكم – شيئًا جنات

(د) عِندَهم – أندادًا – من دابة

(ذ) لِيُنذِرُ – من ذكر – سراعا ذلك.

(ز) يَنزَع – فإن زللتم – يومئذ زرقا.

(س) زلْفةً سيئت – مِن سُوء.

(ش) إن شاء – من شعائرِ اللهِ – المنشئون.

(ص) نَنصُرُ – أن صدوكم – رِيحًا صرصرًا.

(ض) مِن ضَرِيعٍ – منضود – مسفرة ضاحكة.

(ط) كَلِمَة طَيِّبَة – وَإن طَائِفَتَان – يَنطِقُون.

(ظ) يَنظُرُون – مِن ظَهِير – ظِلاًّ ظليلاً.

(ف) قِتَالٌ فِيهِ كَبِير – فإن فَاءُوا – رَسُولاً فَيُوحِي – انفروا.

(ق) يَنقَلِب – مَن قَبلِهِم.

(ك) إن كُنتُم – مَن كَان – ينكثون – عادا كفروا.

ثانيًا: الميم الساكنة:

إذا أعقب الميم الساكنة باء أو ميم، تدغم الميم الأولى وتغن مثل:

(ب) مُبْتَلِـــيكُم بِنَهَر – فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ الله – إِنَّ رَبَّهُم بِهِم – إليهم بهدية – هم بارزون.

(م) إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِين – وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تكونوا تعلمون.

وفـــي بعـــض المصاحف تعرى الميم الساكنة، فإن تبعها باء تشكل الباء بشكلها العادي، وإن تبعها ميم تشدد الميم الثانية.

قاعدة: النون والميم المشددتان تغنان دائمًا.

ثالثًا : القلقلة:

إذا جـــاء أحد حروف كلمة "قطبجد" ق ط ب ج د ساكنًا فإنه يقلقل؛ أي: يمال سكونه إلى حركة خفيفة. مثل:

الْقَدْر – سُبْحَان – أَنْطُعِم – وُجْدِكُم – ص (تنطق صاد) خَلَقْنَا – قِطْمِير.

رابعًا : المد:

ونعـــرض هنا إلى ما يمد حركة وحركتان وثلاث حركات وست حركات وهكـــذا، ولـــيس معنى هذا أن الحركة لها زمن معين يقاس بكذا من الثواني مـــثلاً، ولكنه شيء نسبي بين الحروف بعضها وبعض لتنظيم نطق الحروف بمدها أو عدمه بمقدار معين. فمثلاً كلمة "ذرأ" أو "أكل" أو "فصل" نعتبر كل كلمـــة مـــنها ثلاث حركات، باعتبار كل حرف من حروفها المتحركة حركة واحـــدة، بمعنـــى أننا حين نقرأ "فصل طالوت" ونمد ألف "طالوت" حركتين، فإننا نعطيها من الزمن في النطق مقدار ما ننطق به حرفين من كلمة "فصل".

والمد أنواع نذكرها فيما يلي:

1- المد الطبيعي: وهو حركتان:

مثل: "مالك يوم الدين" موضع المد في ألف مالك وياء الدين.

2- المد العارض للسكون:

يجوز قصره على حركتين أو التوسط بمده أربع حركات أو مده إلى ست حركات.

وهو ما بعده سكون في آخر الكلمة مثل: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}.

فإذا وقفت في القراءة على "بالظالمين" بتسكين النون كان هذا مدًا عارضًا للسكون.

3- مد الهمز المتصل:

وهـــو أربع حركات أو خمس على مذهب حفص، وهو ما جاء بعده همز متصل في كلمة واحدة مثل:

جَآء – جِئ – هؤُلاء – الْمَلائِكَة.

أما إذا وقف عليه فله زيادة على ما تقدم المد ست حركات.

وإذا اجـتمع مـدان متصلان يجب التسوية بينهما في المد مثل: أنزل من السماء ماء.

4- مد الهمز المنفصل:

وهو من ثلاث حركات إلى خمس، وعلى مذهب حفص فيه أربع حركات أو خمس كذلك.

وهو ما كان الهمز فيه بعد المد ولكن في كلمة أخرى مثل:

وَإِذَآ أَرَدْنَا – إِلَّآ أَن يُحَاطَ – يَآ أَيُّهَا.

5- المد اللازم:

وهـو ست حركات، من غير زيادة ولا نقص عند جميع القراء، وهو ما يأتي فيه بعد حرف المد سكون لازم في حالتي الوصل والوقف مثل:

الطَّآمَّـةَ – تَأْمُرُونِّـي – الضَّـآلِّين – ألـم (ألف لا مِّيم) آلآن – دَآبَّة – أَتُحَاجُّونِّي.

أما إذا كان المد في كلمة والحرف الساكن في كلمة أخرى حذف المد في الوصل. مثل:

وقالوا اتخذ – والمقيمى الصلاة – كاشفو العذاب.

6- مد اللين:

وهو أربع حركات. وهو ما كان في حرف الواو أو الياء الساكنة من غير مد إذا وقف على الحرف بعدها كما في كلمة: يوم – دين.

7-الحروف المفردة في أوائل السور:

مـثل: الـم – طه – يس – ق... إلخ، وهي أربعة عشر حرفًا. فحروف "نقص عسلكم" تمد ست حركات. وأما حروف "حي طهر" فتمد حركتان. وأما حـرف الألف فلا مد فيه أصلاً. فإذا قرأنا "طس" مددنا "ط" حركتين و "س" ست حركات وهكذا.

خامسًا: اللام الساكنة إذا وقع بعدها "ر"؛ فإنها تدغم مثل: قُل رَّبِّ – بَل رَّفَعَهُ.

ويرى حفص عدم الإدغام في "بَلْ رَانَ"، ولذلك يسكت سكتة لطيفة على اللام والسكت يمنع الإدغام.

سادسًا: المتجانسان إذا سكن الأول وتحرك الثاني أدغما وذلك في الأحرف الآتية:

د ت	قَد تَّبَيَّن
ت د	أَثْقَلَت دَّعَوَا
ت ط	هَمَّت طَّائِفَةٌ
ذ ظ	إِذ ظَّلَمْتُم
ث ذ	يَلْهَث ذَّلِك
ق ك	نَخْلُقكُّم

سابعًا: التفخيم والترقيق:

سبعة أحرف جمعها ابن الجزري في قول "خص ضغط قظ" تعرف بحروف الاستعلاء، هي التي تفخم. أما ما سواها من الحروف فلا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام والراء في بعض أحوالهما.

أما الألف فهي تتبع ما قبلها، فإن وقعت بعد مفخم فخمت مثل: قال – طال – ظاهرين.

وإن وقعت بعد مرقق رققت، مثل: كان – باء – شاء. واللام تفخم في لفظ الجلالة إذا وقعت بعد فتح أو ضم مثل:

الله – تالله – ويعلم الله.

وترقق إذا وقعت بعد كسر مثل: بسم الله وأما الراء ففيها تفصيل:

1- فإن كانت مكسورة رققت، مثل: فَضُرِب – رِزْقًا – الغارِمين.

2- وإن كانت مفتوحة أو مضمومة فخمت مثل: رَبَّنَا – الرَّحْمَن – الرُّوح – رُزِقنا.

أمـــا الراء الساكنة فلها حال من ثلاث، إما أن تكون أول الكلمة بعد همزة وصل، وإما أن تكون في وسطها وإما أن تكون في آخرها.

3- فإن كانت في أولها فهي مفخمة مطلقًا؛ مثل: وَارْزُقْنَا – ارْكُضْ.

4- وإن كانت وسط الكلمة وجاءت بعد كسر فلها حالات:

(أ) أن لا يقع بعدها حرف استعلاء وحينئذ ترقق؛ مثل: فرعون–شرذمة–مرية.

(ب) أن يقـــع بعـــدها حـــرف استعلاء في كلمتها فتفخم؛ مثل: قرطاس–مرصادًا.

(ج) أن يقـــع بعدها حرف استعلاء في كلمة أخرى، فترقق؛ مثل: تصعر خدك–فاصبر صبرًا.

5- أما إذا كانت في آخر الكلمة وهي ساكنة ووقع بينها وبين الكسر قبلها ســـاكن من غير حروف الاستعلاء، أو ياء ساكنة فإنها ترقق؛ مثل: الذِّكْر – قَدِير – مصِير.

أمـــا إن كـــان الفاصـــل بيـــنها وبين الكسر "صاد أو طاء" جاز التفخيم والترقيق.

والمختار تفخيم راء "مصر" وترقيق راء "القطر" وكذلك في "إذا يسر" من سورة الفجر، و "أسر" حيث وقع، و "نذر" في سورة القمر.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

* *

*

مراجع البحث

القرآن الكريم	
مناهل العرفان في علوم القرآن	الزرقاني
الإتقان	السيوطي
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
إعجاز القرآن	الرافعي
تاريخ التشريع الإسلامي	الخضري
حياة محمد	محمد حسين هيكل
أبو بكر الصديق	محمد حسين هيكل
الوحي المحمدي	السيد رشيد رضا
ضحى الإسلام	أحمد أمين
النسخ في الشريعة الإسلامية	عبد المتعال الجبري
اللهجات العربية	د. إبراهيم أنيس
التبيان في آداب حملة القرآن	النووي
رياض الصالحين	النووي
الأذكار	النووي
البرهان في تجويد القرآن	محمد الصادق قمحاوي
محاضرات في النصرانية	محمد أبو زهرة
إظهار الحق	رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي

فهرس

محتويات الكتاب

مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية

مؤسسة فكرية إسلامية متخصصة أنشئت وسجلت في القاهرة بجمهورية مصر العربية لتعمل على

- إبراز القواعد والمبادئ التي تضمنتها الشريعة الإسلامية وتيسيرها على الباحثين .
- إجراء الدراسات المقارنة بين أحكام الفقه الإسلامي والنظم الوضعية .
- صياغة العقود الشرعية صياغة جديدة يتوفر فيها البعد عن الربا والغرر الفاحش، وتكوين العقود المتفقة والمتوائمة مع حاجات العصر ومتطلباته وسرعة وضخامة تعاملاته .
- الإسهام في تطوير بحوث الاستثمار المصرفي .
- الاهتمام بنشر وطباعة الكتب التراثية الهامة بتحقيقها ودراستها .
- إعداد الأدوات والأعمال البحثية لتدعم جهود علماء الشريعة والاقتصاد، والقانون، وكافة العلوم الإسلامية الأخرى وإعداد الأدلة والكشافات والببلوجرافيات والفهارس والملخصات، وتوفير قاعدة بيانات حديثة ومتجددة في كافة المجالات التي تخدم أهداف الشريعة والاقتصاد والبنوك الإسلامية.

ويستعين المركز لتحقيق أهدافه بوسائل عديدة منها :

1- عقد المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية المتخصصة .

2- التعاون مع المراكز البحثية المتخصصة في جميع أنحاء العالم .

3- الاهتمام بإحداث تواصل بين المهتمين بالعلوم الاجتماعية والإنسانية ودارسي العلوم الشرعية باعتبارهم المهتمين بإيقاع النص على الوجود وإحداث الصلة المطلوبة بينهما .

4- تقديم المشورة العلمية للراغبين من دارسي الماجستير والدكتوراه.

5- يوفر المركز مكتبة علمية موزعة على كافة العلوم والمعارف الإنسانية، وكذلك دوريات عربية، ورسائل ماجستير ودكتوراه، وهي متاحة للباحثين

والدارســـين من شتى بقاع المعمورة بدون رسوم أو اشتراكات طوال اليوم، والمكتبة يتوفر بها عدد من المصنفات النادرة .

6- يتمتع المركز بعلاقات جيدة مع عدد كبير من العلماء المهتمين بالتأصيل الإسلامي للعلوم في العالم .

والمركــز يأمــل بعون الله تعالى أن تكون له فروع في جميع أنحاء العالم، وليمارس من خلالها أنشطته المختلفة، كما يأمل أن يكون هناك أوجه تعاون مع المراكز البحثية المتخصصة في جميع دول العالم .

عنوان المركز: الإدارة 13 ش مرقص حنا متفرع من ش شاهين العجوزة – القاهرة – جمهورية مصر العربية – تليفاكس 7498853

E-Mail: CLES@internetegypt.com

المؤلف في سطور

- مصري من مواليد القاهرة سنة 1926م .
- بكالوريوس تجارة جامعة فؤاد الأول سنة 1946م .
- البنك الأهل المصري 1946 – 1979 ، مدير عام .
- بنك فيصل الإسلامي المصري حتى أغسطس 1987 ، نائب المحافظ
- المصـــرف الإســـلامي الدولي حتى فبراير 1989م ، عضو مجلس الإدارة والعضو المنتدب .
- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى 1979م .
- عضو نادي الأهرام للكتاب .

كتب المؤلف

استراتيجية الفتوحات الإسلامية

(1) الطريق إلى المدائن (2) القادسية .

(3) سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية . (4) الطريق إلى دمشق .

(5) الفتح الإسلامي لمصر.

- حجر رشيد والهيروغليفية .
- أطلس تاريخ القاهرة .
- أطلس الفتوحات الإسلامية .
- النقط فوق الحروف .
- التقويم الهجري والميلادي لسنين الفتح .
- الكويت من جزيرة العرب .

سلسة أعلام الصحابة المحاربين

(1) النعمان بن مقرن شهيد نهاوند (2) طليحة بن خويلد .

(3) عدي بت حاتم الطائي (4) محمد بن مسلمة .

سلسلة رسائل محو الأمية الإسلامية

(1) علوم القرآن (2) علم الحديث .